لقد مرت اللغة العربية باطوار مختلفة اعلاها كعباً هو الطور القرآني، الذي به غدت لغة فصاحة عالية متحدية كل فصيح من أبنائها المفوهين البلغاء، ولأجل هذا اقرَّ الوليد بن المغيرة بذلك قائلاً: '' فوالله ما منكم رجل أعرف بالاشعار مني ولا أعلم برجزه ولا بقصيدهِ مني، ولا بأشعار الجن مني، والله ما يشبه الذي يقول شيئاً من هذا، واللهِ إن لقوله الذي يقوله لحلاوة، وان عليه لطلاوة، وانه لمثمر اعلاه، مغدق اسفله، وانه ليعلو ولا يعلى، وانه ليحطم ما تحته ''،[1] وهذا امر لا يقبل الجدل، فقد أقر وَلَقَدْ أَنزَلْنَا ۝): ✋) ان ((سيد الكلام القران))،[2] ومصداق هذا قوله (❐الرسول ( ) في اكثر من آية ان القرآن الكتاب ✞،[3] وقد صرح الله (☎إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَقَدْ جَاءَهُمْ ۝): ✋مبين،[4] وقد نزل على رسول مبين بليغ فصيح، وبيانه في قوله (،[5] ولفصاحة العربية واتصالها الوثيق بالقرآن الكريم رأى فيها (جون ☎رَسُولٌ مُبِينٌ فرن) انها لغة المستقبل لزوال غيرها وثبوت سيادتها المتصلة بسيادة القرآن الكريم،[6] والقرآن – كما يراه ابن عطية – حجة من وجهين هما:

- ظاهر القرآن حجة على فصحاء العرب بنظمهِ الذي لايتطرق اليه عيب.
- باطن القرآن حجة على علماء العجم بعلمه الذي لاتبقى معه مادة لريب.[7]

ويتبين لنا . هنا . ان القرآن رسالة سماوية كونية تخاطب كل الاجناس لغة وعلماً، والدليل على ذلك، ان المسلمين . عربا وغيرهم . قد تدارسوا هذا الكتاب في لغته

---

[1] ينظر: تفسير القرآن للصنعاني: 328/2، الطبري: 156/29، دلائل الإعجاز: 388، 581، 582، 584، 619، البرهان للزملكاني: 56، البرهان للزركشي: 118/2–119، المزهر: 345/2، مباحث في علوم القرآن، د. صبحي: 46، القرآن وعلم القراءة: 113–114.

[2] الفخر: 3/7، وينظر: المزهر: 213/2.

[3] البقرة: 99.

[4] ينظر: الايات: المائدة: 15، يونس: 61، هود: 6، يوسف: 1، الحجر: 1، النحل: 3، الشعراء: 2، 195، النمل: 75، القصص: 2، سبأ: 3، الدخان: 3.

[5] الدخان: 13.

[6] ينظر: قضايا قرآنية: 44–45، من الدراسات القرآنية، د. مكرم: 52.

[7] ينظر: مقدمتان: 23، اثر القرآن الكريم، الباقوري: 125–126.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

وما اتصل به وأقروا بيانه وفصاحته بلا خلاف،[1] وانها فصاحة قد احاطت بجوامع الكلم ولم تبقِ مزيداً لمستزيد، فقد غطّت بثوبها الضافي جميعَ معاني البلاغة وفروعها وذلك لأن القرآن معجزة العربية فصاحة وبلاغة وبياناً.

القرآن والخلاف في السبعة

القرآن الكريم هو منهج الدارين عند المسلمين، وقد عرفه أبو اسحاق، كما جاء (الذي انزله على نبيه ﷺ في اللسان، '' قال ابو اسحاق النحوي، يسمى كلام الله ( ) كتاباً وقرآنا وفرقاناً، ومعنى القرآن معنى الجمع، وسمى قرآناً لأنه يجمع السور ، ❐(فَإِذَا ❍[2] أي: جمعه وقراءته، ☎ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ❍) ﷺفيضمها، وقوله ([3] أي قراءته ''،[4] وقد انزل هذا القرآن المجموع في سور على ☎قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ) منجماً خمساً خمسا ليتم له حفظه ، وتحفيظه الصحابة المكرمين،[5] ❐الرسول ( ) مبلغه قراءته على حرف ، ❐وبعد اكتمال نزول القرآن نزل جبريل على محمد (وأوعز اليه ميكائيل بالاستزادة فاستزاده الى أن أوصله الى سبعة حروف كل منها شافٍ كاف، [6] وقد كان يعرضه على جبريل كل عام مرة وفي العام الذي قُبض فيه

---

[1] ينظر: البحر: 366/6، المزهر: 345/2، في الأدب الجاهلي: 138، المفصل، جواد علي: 540/8، اثر القرآن الكريم، الباقوري: 39، 54، أثر القرآن والقراءات: 65- 66، العربية الفصحى، د. رمضان عبد التواب: 16.

[2] القيامة: 17.

[3] القيامة: 18.

[4] لسان العرب: 1/ 128، (قرأ).

[5] ينظر: الاتقان للسيوطي: 118/1، 121، 124، 125، مباحث في علوم القرآن، د. صبحي الصالح: 49.

[6] ينظر: سنن سعيد بن منصور: 159/1، رقمه (33) ، صحيح البخاري: 1909/4، رقمه (4706) ، صحيح مسلم: 560/1، رقمه (2818)، 562/1، رقمه (821)، السنن الكبرى للنسائي: 326/1، رقمه (1011) ، تأويل مشكل القرآن : 26، الابانة: 65- 69، مقدمتان: 208، 266، القرطبي: 41/1، مناهل للزرقاني: 136/1، فضائل: 54، النشر:13/1، الغيث: 4، رسم المصحف، د. غانم قدوري: 130.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

عُرض مرتين، وقد حضر ابن مسعود العرضتين فَعَلِمَ ما نُسخ من الكتاب،[1] وفي ( ) يقول؛ ((خذوا ❐)، قال: سمعت رسول الله (♦صحيح مسلم عن عبد الله بن عمر (القرآن من أربعة؛ من ابن ام عبد – فبدأ به – ومعاذ بن جبل وابي ابن كعب وسالم مولى أبي حذيفة))[2] وفي هذا دليل قاطع على قوة أواصر الأسانيد الموثقة لروايات ( ) إلى اسماع الامة ، وقد اخذ القراء والدارسون بتشخيص هذا ❐القراءة من فيه (القول، أي: حديث السبعة، فاختلفوا فيه اختلافا عظيماً، اختلفوا في موقع الحديث، فهو عند بعضهم قيل عند أضاة بني غفار، وعند آخرين عند أحجار المرمى، وعند غيرهم عند احجار المروة،[3] وقد اختلفوا فيها على خمسة وثلاثين قولاً عند القرطبي والزركشي، وعلى أربعين قولاً عند السفاقسي.[4] واختلفوا في تحديد حقيقة الاحرف السبعة، وذلك على خمسة مذاهب كبرى يمكننا ان نبينها على النحو الاتي:

مذهب المعاني

ذهب الى هذا الامر قوم من العلماء منهم ابن مسعود والزهري والطبري والباقلاني والسفاقسي، وقد اختلفوا أيضاً في تحديد حقيقة تلك المعاني التي ذهبوا اليها أهي امر ونهي، أم حلال وحرام ومتعلقاتهما، أم هي وعد ووعيد أم ناسخ ومنسوخ، وقد ضعف هذا المذهب ابن عطية وغيره لعدم صحته في الاحكام وغيرها، ولأن المعاني ( ) تنفي كونها ❐) الى الرسول (♦) لهشام (♦مستترة في النفس كما ان اقتياد عمر خلافاً في الاحكام أصولاً أو فروعاً، [5] لذلك لم يرجح هذا المذهب.

---

[1] ينظر: القرطبي: 1/ 47- 48، 57-58.

[2] ينظر: صحيح البخاري: 1385/3، رقمه (3597) ، صحيح مسلم: 1913/4، رقمه (2464)، القرطبي: 1/ 42، 43.

[3] ينظر: الابانة: 66، مناهل العرفان للزرقاني: 1/ 136، تفسير ابن كثير: 454/7 ، 455،الغيث:4، اثر القرآن والقراءات: 316.

[4] ينظر: الابانة: 34، القرطبي: 42/1، البرهان: 271/1، الاتقان: 138/1، معترك الأقران: 172/1 ،الغيث: 4، دراسات في كتاب سيبويه: 25.

[5] ينظر: صحيح البخاري: 1909/4، رقمه (4706) ، صحيح مسلم: 560/1، رقمه (818)، تأويل مشكل القرآن: 26-27، الابانة: 35 ،68 ، 69، مقدمتان: 208، 209، القرطبي: 42،45/1، بيان السبب الموجب: 240، 242، البرهان: 274،280/1، الاتقان: 34/1، معترك

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

مذهب اللغات

أما الذاهبون الى هذا فهم ابن عباس الذي له مؤلف في لغات القرآن،[1] وابو عمرو وابو عبيد وأبو حاتم والازهري ومكي وابن عطية وغيرهم، فالسبعة عندهم هي اللغات، والسبعة ليس المقصود به العدد عينه بل الكثرة لأن العرب تعبر بالسبعة عن الكثرة لذلك فهو محتوٍ لكل لهجات العرب، وان أربت على الخمسين لهجةً، وتلك اللهجات تكون مجتمعة في حرف واحد، وقد تكون متفرقة، وقد رد هذا القول، فابن) لانهما قرشيان، وقد اختلفا، ولو كان ♦) مع هشام (♦الجزري يرده بخلاف عمر (امر السبعة لغوياً لما اختلفا، وحكم عليه طه حسين بالفساد، ورده اللبدي محتجا بأن فصاحة العربي مستوعبة لكل فصيح، وان اللهجات متقاربة ومن العرب من تكلم بلغة غير عربية فكيف بلغته؟، وقد انتصر لهذا القول الباقوري لأن القرآن قد حوى – على قوله – العربي والعجمي،[2] لذلك فالسبعة عنده لغات، ونعتقد ان اختلاف القراء من قبيلة واحدة، دليل قاطع على استبعاد هذا القول، لأنه لو كان كذلك لاختلف تميميّ مع قرشي، وهذلي مع أسدي، ولمّا لم يحصل هذا دل على خلافه.

مذهب القراءات

أول قائل بهذا القول هو الخليل بن احمد، وتبعه آخرون كابن عطية، وقد احتج ابن عطية بقوله هذا حرف أبي، وهذا حرف ابن مسعود، وأوغل ابراهيم أنيس

الاقران: 56/1، المهذب: 28/1، في الادب الجاهلي: 97، اعراب القرآن وبيانه: 148/5، الشواهد النحوية، البقري:102، آثر القرآن والقراءات: 313–314، رسم المصحف، د. غانم: 131، 138–139.

[1] هو: اللغات في القرآن برواية ابن حسنون وتحقيق صلاح الدين المنجد طُبع طبعة ثانية في بيروت عام 1392هـ – 1972م.

[2] ينظر: السبعة 9–10، تأويل مشكل القرآن: 26، الصاحبي: 58، الابانة: 34–35، مقدمتان: 211، 218، 267، 269، القرطبي: 1/ 42–44، 68، اللسان: 146/8 (سبع)، البرهان: 212/1، 276، 278، 282، 283، الاتقان: 1/ 35، النشر: 1/ 24، الغيث: 4–5، في الادب الجاهلي: 95، 97، المفصل، د. جواد علي: 596/8، 603، 609– 610، الموسوعة: 1/ 55، 72، الشواهد النحوية، البقري: 102، 107، آثر القرآن والقراءات: 321– 313، تجديد النحو العربي، د. دمشقية: 113 و هـ (4) من ص، س .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

في البعد محتجاً بقراءات أبناء الامم غير العربية للكتاب وما يشوبها من ظواهر صوتية معينة،[1] وقد رد هذا القول جماعة من العلماء، منهم مكي الذي يرى أن القول بذلك مؤدّ الى نتائج خطيرة ممثلة بالاتي:

- ترك العمل بشيء من الحروف السبعة المعدودة قراءات ابطالٌ للحديث.
-) في صنيعهِ مصحفاً على حرف واحد. ♦ عدم الافادة من عمل عثمان (
-) تركٌ لقراءات هؤلاء السبعة القراء.♦ عمل عثمان (
- وجوب ترك روايات أئمة السبعة مما لا يوافق رسم المصحف مما لم يقرأ به هؤلاء السبعة.
- وجوب عدم رواية قراءة ثامن فما فوق، لأن السبعة عليهم معتقد القول واحاطة بالحروف السبعة.
- إهمال أكثر من سبعين قارئاً ممن هم أعلى رتبة وأجل قدراً من هؤلاء السبعة.[2]

وقول مكي هذا حجة قاطعة مانعة لم تبقِ مزيداً لمستزيد، وهي بيان جلي واضح لخطورة الامر المترتب على هذا القول لأن القراءات أوسع من ذلك وأكثر، ناهيك عما يمثله مصحف عثمان من عمل جليل محمول على حرف واحد، وان اتسع في الامر وقيل بقبوله لقراءات مختلفة فمن يقطع بأنها السبع لأن بعض الحروف مقروء بأكثر من ذلك، وما قراءة الطاغوت والصلوات وما التقى من الهمز[3] الا دليلاً على ذلك، لذلك يستبعد القول بأن السبعة قراءات.

---

[1] ينظر: حجة ابي زرعة: 8-9، العنوان: 21-22، مقدمتان: 266- 263، القرطبي: 406/1، البرهان: 273/1، سراج القارئ: 10، 11، في اللهجات العربية: 56- 57، المفصل د. جواد علي: 8/ 610، مباحث في علوم القرآن: 247، اعراب القرآن وبيانه: 150/5، الشواهد النحوية للباقوري:104، أثر القرآن والقراءات: 316، القراءات وآثرها في التفسير:1/ 135.

[2] ينظر: الابانة: 5-6، معترك الأقران: 124/1، الحلقة المفقودة: 243.

[3] ينظر: المختصر: 33-34، المحتسب: 215/1، القرطبي: 17/12، النهر: 600/1، النشر: 284/1،الاتحاف: 199، 210، 259، 336، المعجم: 199/2-200، 222-226، 186/4-188، 349-350.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقد عد المهدوي القائلين بأن ابن مجاهد قاصدٌ بالسبعة الحروف السبعة ( ) الى ان ❐جهلةٌ،[1] وذلك لأن الحروف قيلت قبل هؤلاء السبعة، وقد أشار محمد (الترخُّص في السبعة تيسيرٌ للقراءة لا تحديد لها بسبعٍ ما، لذلك فالقول بذلك غير متحقق.

وللقرطبي قول آخر يذهب فيه إلى أن القراءات لو كانت الحروف السبعة لما اختلف فيها على رواية حذيفة بن اليمان في غزو أرمينية واذربيجان ، وذلك لأن الحق ( ) مع هشام ♦لا يختلف فيه.[2] والامر عينه تظهره اختلافات سابقة كخلاف عمر ( ) مع آخرين مما يبين صواب أقوال الرادين لهذا الامر.♦) ، وخلاف أبي (♦(مذهب اختلاف اللفظ والتركيب بنية ودلالة

وقد اشتهر هذا القول عن ابن قتيبة، واخذ به مكي والسكاكي وابن الجزري،)، وقد حدده ابن قتيبة بامور سبعة في بني اللفظ وتركيبه ◆وينسب الى الامام علي (حركة وسكوناً ومعنى وزيادة ونقصانا، وقد تبع هذا القول كثير من القدماء والمحدثين واستحسنوه،[3] واظن ان هذا القول اشمل الاقوال لما في القراءات من روايات تتعلق بالتصرف في النص باسناد ومرجع، وهو متفق مع كل مقروء ولا تستطيع ان تحكم بعدم انطباقه على أي قراءة كانت، لذلك فهو مذهب نافذ غير مردود، لذلك جُعل مذهباً مختاراً، وكلّ الاقوال السابقة لا ترقى الى مرتبته لدقته واحاطته.

مذهب النبر

ذهب الى هذا بعض المستشرقين الذين يرون ان الحروف السبعة هي أصوات النبر المختلفة باختلاف المعاني، فالقيامة تتطلب نبراً ما، والعذاب كذلك، وللجنة نبرتها الخاصة وكذلك للنار وهناك نبرات مختصة بالتشريع والاحكام والعبادات

---

[1] ينظر: بيان السبب الموجب: 251.

[2] ينظر: القرطبي: 1/ 52.

[3] ينظر: تاويل مشكل القرآن: 28-29، الابانة: 36، مقدمتان: 215-217، 264-465، البرهان: 1/ 273، 274، النشر:1/ 26، الغيث: 4، المهذب: 1/ 29، في الادب الجاهلي: 96، المفصل د. جواد علي: 8/ 612، دراسات في كتاب سيبويه: 25-27، رسم المصحف د. غانم 136- 137، 140.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وغيرها،[1] وهم يقصدون بهذا تلوين التعبير الصوتي على وفق المعاني المتضمنة فتأتي النبرة حيناً قوية واخرى بمستوى مختلف وهكذا مع المعاني المتباينة دلالاتها ترهيباً أو ترغيباً، وأظن ان هذا بعيد عن النص القرآني لأن للتلاوة شروطها اللغوية في التجويد من وصل ووقف وإمالة وادغام وغيرها.

وعدد الزركشي مذاهب اخرى تعد . على ما نراه . متفرعة عن مذاهب المعاني والبنى لفظاً وتركيباً، وهي مذاهب اللغويين والنحويين والقراء والمتصوفة،[2] فهي منحلة في مجرى تلك المذاهب ولا تعد مذاهب مستقلة.

القرآن والخلاف في القراءات

لقد ذهب بعض العلماء الى التمييز بين كل من القرآن الكريم والقراءات القرآنية ، فالزركشي يرى أن القرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان، فالقرآن وحي منزل اعجازاً وبياناً، والقراءات اختلاف الفاظ الوحي، أو القرآنُ تركيبٌ ولفظٌ، والقراءةُ لفظٌ ونطقٌ، وقد ذهب مذهب الزركشي البناء، اما ابن دقيق العيد فكل قراءة عنده قرآن اطردت او شذت،[3] وقد فرق الدكتور طه حسين بين الامرين فالقراءات السبع عنده ليست من الوحي في شيء، انما هي قراءات مصدرها اللهجات، ومنكرها عنده ليس كافراً،[4])، وكذلك من ❐ولسنا مع الدكتور في قوله، فالسبعيون أسانيدهم متصلة بالرسول (أخذوا عنهم، كما أن قراءة اهل المدينة بحرف نافع عُدّت سنة،[5] وفي هذا دليل قاطع على أن اتصال السند وتواتره امر لا يترك مجالاً لمرتاب ولا شكاً لمعياب.

---

[1] ينظر: القرآن وعلم القراءة: 33-34.

[2] ينظر: البرهان: 1/ 285.

[3] ينظر: م.ن: 395. لطائف الاشارات للعسقلاني: 1/ 172، الاتحاف: 5، الموسوعة: 1/ 82، القراءات القرآنية د. الفضلي: 61-62، آثر القرآن والقراءات: 308، سيبويه حياته وكتابه، د. خديجة: 132.

[4] ينظر: في الادب الجاهلي، د. طه حسين: 95، الكوفيون والقراءات: 28.

[5] ينظر: السبعة: 55، 56، 64، 65، 68، 69، 70، 72، 73، 85، 86 ، معترك الاقران: 121/1 ، 123.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

وفي الحقيقة ان القرآن ليس متغايراً مع قراءاته المطردة المتصلة السند برسول (ﷺ)، قال (ﷻ) في محكم كتابه أنه قد قرأه وأقرأه رسوله (ﷺ)، وقد أبان الله (ﷻالله ( ) عربياً، أي: مقروءاً بالعربية في ﷺ[1] وقد جعله الله (☎ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ۝ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا ۝[2] و☎ كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا ۝آيات منها؛) بفعل القراءة ﷻ) محمداً (✝[4]، وخاطب الله (☎ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا ۝،[3] و☎ ۝) ﷺقاصداً الوحي المنزل من عليين، ولم يجعل القراءة امراً غير القرآن، قال ([5] كما ان الافعال: تلا ورَتل وقرأ،[6] اتصلت بالكتاب مقروءاً ☎سَنُقْرِئُكَ فَلاَ تَنسَى لاَ يَمَسُّهُ إِلاَّ ﷺ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ ۝) ﷺومسموعاً فهو هي وهي هو، لذلك قال (،[7] فهل يشك احد ان الكتاب هذا ليس القرآن، فكذلك القراءة لأننا لا ☎الْمُطَهَّرُونَ الى اعراب القرآن . ولم يقل ﷻنستطيع الفصل بين الامرين، وقد أشار رسول الله (القراءة . فان الله يحُبّه معرباً،[8] فاذا كان القرآن غير القراءة فكيف يعرب، والوحي معنى متلازم بلفظ لاينفك عنه هو . إجمالاً . القرآن الكريم.

وقد ذهب العلماء الى ضبط القراءات بضابط لا يؤدي الى اخلال بأمرين من) سعياً الى حصرها واستبعاد الشاذ والضعيف وغير ﷺامور القراءة اتصالاً بكتاب الله (المطرد، لذلك سعوا الى وضع اركان ثلاثة تحكم القراءة الصحيحة والمطردة والمتواترة، وتلك الاركان هي:

- صحة السند.
- موافقة الرسم.
- موافقة العربية.

---

[1] القيامة: 18.

[2] فصلت: 3.

[3] الشورى: 7

[4] الزخرف: 3.

[5] الأعلى: 6.

[6] ينظر: النحل: 98، الاسراء: 45، النمل: 92، المزمل:4، 20، الانشقاق: 21.

[7] الواقعة: 79.

[8] المعجم الأوسط : 307/7 .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقد ذهب الى هذا الطبري ومكي والداني والمهدوي والزركشي وأبو شامة وابن الجزري، وقال ابن الجزري؛ وهو مذهب السلف الذي لا يخالف، واذا اختل ركن من الاركان الثلاثة في الحكم على قراءةٍ ما فهي ليست مقبولة وان كانت سبعية او عشرية أو ما فوقهما، وتعد ضعيفة أو شاذة،[1] وفي هذا الحكم من الشمول والاحاطة ما يجعله حكماً متداولا عاماً مردداً عند الاحتكام الى أي قول في قراءة من القراءات، غير أن تلك الاركان معدودة عند السفاقسي قولا محدثاً، وقد بين لنا ان مذهب الاصوليين وفقهاء المذاهب الاربعة والمحدثين والقراء يحكم بالتواتر شرطاً للصحة، أما السند الصحيح غير المتواتر فلا تثبت به قراءة ولو وافق الرسم والعربية، كما ان المتكلمين يسوغون اثبات القراءات التي لم يتصل سندها محتجين بصحتها في العربية، وهذا ما أباه القياسيون وردوه لأنه يؤذن بخلط القرآن بما ليس منه، لذلك رُفض مزعم المتكلمين.

وما ذهب اليه السفاقسي وغيره من حكمه على ان الاخلال بركن من أركان القراءة قول محدث وخلافه مع السابقين ليس بذي شأن، لأن ما رد به سابقيه يُرد به عليه وذلك لأن الاسانيد منها ما هو لاقٍ القبول عند الأمة، ومنها ما لم يلقه ومنها ما اتصلت اسانيده عَلَماً عَلَماً الى حيث لا مدخل للشك،[2] وهنا يكون السند ركناً مكيناً في الاحتكام الى صحة القراءة حال صحته كالتواتر وعدمه.

وقد اختلف العلماء في أمر القراءات السبعية والثلاث المتمة للعشر وذلك أن بعض العلماء مختلفون في القراءات السبع على الرغم من أن حمزة يصلي معتمداً على قراءة حروفه جميعها في صلواته،[3] وقد شرط بعضهم التواتر في القراءات السبع ولم يشترطه النويري وهو مخالف لاجماع الفقهاء والمحدثين، وأئمة المذاهب

---

[1] ينظر: الابانة 18، 49، 51، بيان السبب الموجب: 245، التلخيص: 19، 20، حجة ابي زرعة: 12-13، البحر: 1/ 79، البرهان للزركشي: 2/ 133، 134، النشر:1/ 9، الاتحاف: 6، الغيث: 5، المهذب: 1/ 27، القراءات القرآنية د. الفضلي: 109، رسم المصحف د. غانم: 161، الكوفيون والقراءات: 29.

[2] ينظر: النشر: 1/ 13، الاتحاف: 6.

[3] ينظر: السبعة: 77، الدر 1/ 49.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

الاربعة،[1] أما مكي فيرى ان العمل قد سقط بها لان المصحف العثماني قد نسخها، في حين يرى ابن عطية أنها قراءة يُصلى بها لاجماع الامة عليها،[2] ويرى الداني انها ما وافق الاركان الثلاثة، ويشترط ابو شامة الشيوع فيما لم تتواتر والاستفاضة، ويحكم عليها الرضي بانها قراءات غير متواترة، اما ابن الجزري فيرى ان ما خالف ركنا من الاركان الثلاثة فهو مردود، وقد حكم بتواترها السيوطي وغيره،[3] واذا كان بعضهم يراها منزلة من عند الله . كما سلف . فان طه حسين لا يرى ذلك، ولا يعدها قرآناً،[4] وطه حسين في هذا غير منصف، بل متجّنٍ لانها اذا لم تكن قرآنا فلا بد ان تكون احداها هي النص المدون بين الدفتين وهو أمر مسلم وثابت.

اما الثلاث المتمات فهناك اختلاف في تواترها والصحيح المختار والمشهور تواترها وعليه جمهور الائمة، وقد خالف في ذلك مكي وتبعه آخرون، وقد اشترط الداني وغيره موافقة الاركان الثلاثة لقبولها،[5] وعلى الرغم من ذلك فالاقرار بعلو مكانة غير السبعة امر مؤكد، وذلك أن أكثر من سبعين ممن هو أعلى رتبة وأجل قدراً من هؤلاء السبعة، وأحد قراء الثلاث هو يعقوب الحضرمي، وهو سابع السبعة، وانما ثبّت مكانةَ ابنُ مجاهدٍ الكسائيَّ أيامَ المأمون،[6] وهذا يدل على مكانة الثلاث بين غيرهن من القراءات.

أما الاربع الأخريات فمتفق . كما يقول ابن الجزري . على شذوذها، غير أن الداني وآخرين قد حكموها بانطباق الاركان الثلاثة عليها، فما تحقق فيه كل الاركان فهو مقبول عندهم،[7] ولكن لا يمكن لاجماع الامة التي أقرت مقروءها القرآني باجماع

---

[1] ينظر: لطائف الاشارات: 170/1، الاتقان: 217/1، 226، معترك الأقران: 121/1، 123، الاتحاف: 726، القراءات وأثرها في التفسير: 1/ 147.

[2] ينظر: الابانة: 10، مقدمتان: 273.

[3] ينظر: شرح الكافية للرضي: 320/1، النشر: 9/1، 13، الاتحاف: 6.

[4] ينظر: في الادب الجاهلي: 95.

[5] ينظر: الاتقان: 210/1 ، الاتحاف: 6، 7، 9، القراءات القرآنية في المعجمات: 3.

[6] ينظر: السبعة: 21، الابانة: 48، 49، 51، التلخيص: 129، النشر: 36/1، 37، الاتحاف:6.

[7] ينظر: النشر: 9/1، الاتحاف: 7، 9، أثر القرآن والقراءات: 318.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ان يكون خاطئاً، لأن القراءة الشاذة ـ كما يقول الفخر ـ لا تدفع القراءة المتواترة،[1] ولا يمكن ان تصل الى درجتها مهما كانت الاقسية التي تحكم بها.

أما الشاذ المطلق غير المقيد بعدد كسوابقه، فالاجماع منعقد على أنه ليس قرأناً، وقد رجع ابن عباس عمّا قرأه قرب احتضاره، وحُرم قراءةً وصلاةً على انه قرآن،[2] وقد خرج على هذا انس وابن شنبوذ وابو شامة، واختلف في الاحتكام اليها شرعيا وادبياً فأبو حنيفة والبناء يجيزان ذلك، اما الشافعي والقشيري وابن الحاجب فيمنعون ذلك، ولا يجيزون العمل بها،[3] وليس الامر كذلك، لأن بعض القراءات تفيد في أحكام معينة كالتفسير والاحكام وغيرها،[4] وعلى هذا فالاحتجاج بها والعمل على وفقها مقبول مؤازرة لاسناد حكيم معين او تعزيز وجهة نظر مفيدة.

وقد اختلف بعض العلماء في حقيقتها على ثلاثة وجوه، اولها هو: عدها لغات أو لهجات للقبائل العربية التي نزل القرآن بصريح لفظه أنه قرآن عربي مبين، وقد حددها بعضهم بعدد من لهجات القبائل العربية كقريش وتميم وهوازن وهذيل وغيرها، وقد رُدّ هذا بما رُدّ يه عن الاحرف السبعة من خلاف بعض القراء مع انتمائهم الى (وأبي واخرين، وابن مسعود مع بعض ♦) وهشام (♦قبيلة واحدة كخلاف عمر ( ) ♦) ويعيد الامرَ ابو حيان الى اختلاف الصحابة (❐الصحابة في حضرة الرسول ( ) اكدا نزوله بلغة قريش،[5] وفي هذا ♦)، كما أن عمر وعثمان (❐أخذاً عن محمد (بيان لاستبعاد كونها لهجات.

---

[1] ينظر: الفخر: 86/4.

[2] ينظر: السبعة: 19، حجة أبي زرعة: 14، 68، 766، الكشاف: 458/1، مقدمتان: 273، الفخر: 163/1، 90/6، 68/9، 192/10، 227/11، 77/12، القرطبي: 41/19-42، الدر: 49/1، النشر: 14،15/1، 16، الغيث: 5، 726، الاتحاف: 9.

[3] ينظر: الاتقان: 1/ 128، الاتحاف: 26، أثر القرآن والقراءات: 373- 372.

[4] السبعة 48، النشر 1/ 28، القراءات وأثرها في التفسير والاحكام: 186/1-188.

[5] ينظر: الطبري: 10/1، السبعة: 45، الابانه: 68، بيان السبب الموجب: 223، الكشاف: 468/2، الحديث النبوي الشريف وأثره: 286، القرطبي: 47/1-49، البحر: 77/1، الاتقان: 35/1، في الادب الجاهلي، طه حسين: 94-97،95-98، الموسوعة: 73/1،68، فقه اللغه،

This file was downloaded from QuranicThought.com

أما من ذهب الى القول انها هي السبعة الحروف فقد رُدّ ذلك آنفاً لاحتواء بعض المقروء على أكثر من ثلاثين قراءة، كما ان مصحف عثمان مكتوب بالتجريد شكلاً ونقطاً لكي يقبل تلك القراءات المختلفة المروية، ورسم المصحف يقبل من القراءات ما يفوق السبعة قراءةً،[1] لذلك يستبعد كونها حروفاً سبعة لأن استعمال الواصف اللغوي للسبعة استعمالاً محاذياً دالاً على الكثرة،[2] ولذلك فالسبعة تسبيعٌ احاداً وعشراتٍ فلا يحتكم اليها إلا توسعة.

اما كونها ناجمة عن مخالفة رسم المصحف،[3] فامر مردود لاختلاف اخذ)، وكون نقط الإعراب والإعجام معروفاً في ❐)عن رسول الله (♦الصحابة ( )، ولأن ابا عمرو قال لو خيرت لقرأت حرف كذا كذا وحرف ❐المصاحف في عهده (كذا كذا، وفي هذا دليل على ان القراءة سنة[4] لا تخالف حكمها التواتر المرفوع الى اعلى سند، ولهذا يستبعد كل قول يذهب مذهباً مخالفاً لهذا.

القرآن والخلاف في الكتابة

إنه ليس من الغريب على امة تسنمت طود البلاغة الاعلى حيازتُها على قلم موازٍ لبيانها البلاغي الراقي فتحداها القرآن الكريم معجزاً وآمراً بالاملاء والكتابة

د.علي عبد الواحد وافي: 119–120، اللهجات العربية، د.حمودة: 58، اللهجات العربية، د.الراجي: 127، لهجة قبيلة أسد: 51.

[1] ينظر: السبعة: 21، الابانة: 2–4، 10–13، 51، البحر:1/ 79، مباحث في علوم القرآن، د.صبحي: 103، اعراب القرآن وبيانه: 5/ 146، أثر القرآن والقراءات: 309– 311، دراسات في كتاب سيبويه، د. خديجة: 25–26.

[2] ينظر: اللسان : 146/8 ، (سبع) .

[3] ينظر: القرطبي: 1/ 82–83، 7/ 132، مذاهب التفسير الاسلامي، جولد تسهر: 8، القراءات القرآنية في نظر المستشرقين: 20–21، 83–84، الوحي الالهي، الحسين عبد المجيد هاشم: 80، رسم المصحف د. شلبي: 71–72، القراءات القرآنية في بلاد الشام: 180–181،

[4] ينظر: الطبري: 1/ 21، 10/ 9–23، الكامل في التاريخ: 3/ 111، الابانة: 2–5، العواصم من القواصم: 363، النشر: 1/ 33، القراءات القرآنية في بلاد الشام: 180–185، الظواهر اللغوية في قراءة الحسن: 67.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

والمكاتبة،[1] وقد أشير الى ان الابجدية العربية قد نشأت في القرن الرابع الميلادي،[2] ويؤكد ذلك نقش عربي على حجر من أحد أركان مكة عندما هدمت قبل الاسلام مكتوب عليه (السلف بن عبقر يقرأ على ربه السلام)، كما ان العصر الجاهلي قد عرف الكتابة والكتاب والوثائق الدالة على ذلك، فقد روى ان قوماً من طيّء قد تعلموا الكتابة من كاتب وحي هود، أو أن طارئاً من اليمن طرأ على أهل الحيرة ، فتعلموا منه الخط وان عراقياً قدم إلى الحجاز فعلم الناس الكتابة، وان من كتبة ذلك العهد بشر بن عبد الملك صاحب دومة الجندل، وسفيان بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف وغيرهما، وإن من شروط الكملة الكتابة، وان أشعارهم تعج بذلك، فهذا ابو داود الكلبي يقول:

ببطن أفاق أو بطن الذهاب لمن طلل كعنوان الكتاب

وقول حاتم طيء:

كخطك في رقّ كتاباً مُنَمْنَماً [3] أتعرف أطلالاً ونؤيا مهدّماً

وقد ذهب بعض المستشرقين الى نفي الكتابة العربية جملة وتفصيلا، ويضعون لها حداً زمناً متاخراً جداً، وهو ما بعد نهاية القرن الثاني الهجري،[4] وهذا ظلم للحضارة البشرية وسعي للنيل من كتاب الله، وعداء مغلف بالجهل، وما سلف دليل قاطع على ذلك.

---

[1] ينظر: البقرة: 282، النور: 33.

[2] ينظر: الكتابة د. ديرينجر، ت، د. عامر سليمان: 134،

[3] ينظر: ديوان حاتم طيّء: 42، المفضليات: 26، السيرة النبوية: 208/1 ، وفيه أنهم وجدوا كتابات بالسريانية وبالعربية وفي احداهن : مكة بيت الله الحرام ، يأتيها رزقها من ثلاثة سبل م.ن ، أخبار مكة : 174/1، وفيه: والحجر مكتوب عليه : أنا يعفر بن عبد قرا، أقرأ على ربي السلام من رأس ثلاثة الآف سنة ، م.ن ، فتوح البلدان : 579/2-581، المعارف : 260-261، الفهرست : 4-5 ، مقدمة ابن خلدون : 1254/4، تفسير ابن كثير : 441/7، 450، 451، صبح الأعشى : 486/2، المزهر : 341/2-343، 349، المفصل ، د. جواد علي : 115/8-116، دراسات المستشرقين ، د. بدوي: 298-299، تدوين القرآن الكريم : 69، قضايا لغوية في ضوء الألسنية : 31-32، الكتابة والكتاب : 6-7 ، 15 .

[4] ينظر: المفصل د. جواد علي : 180/2، 110/8-111، دراسات المستشرقين د. بدوي : 22، 42.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقد اختلف في الابجدية التي دونت بها الكتابة العربية فهي حرف كوفي سرياني سطر نجيليّ حِيريّ، وعند آخرين خط ولد اسماعيل آخذته اياد ثم العرب، وفي قول آخر، هو حِميريّ حِيريّ طائفيّ قرشي، وفي غيره هو نبطي خصّص فيما بعد لكتابة القرآن الكريم.[1] ولا استبعد ان تكون الابجدية عربية لساناً ومكاناً لرحلة المسند من اليمن جنوباً باتجاه الشمال عند الثموديين واللحيانيين والصفويين و انتشاره فيما بعد.

وليس ذلك كافياً بل إن الوحي نزل وهنالك كتّاب بالعربية وبغيرها من اللغات، ومن كتاب الاجنبيات ورقة بن نوفل ♦كأبي بكر وعمر وعثمان وعلي وزيد وأبي ( ) ❐)، وعرفت في عهده (❐وعبد الله بن سعد الأسدي، وتعلم ذلك زيد بأمر الرسول ( ) الكتابة المختصة ككتابة الوحي ومكاتبة الملوك، ومكاتبة المعاهدات وكتابة الغنائم الى واحد وستين كاتباً، وهذا ينفي ❐وغيرها، وقد أوصل بعضهم كتّاب الرسول ( ) مارُوي عنه من منع الكتابة، فقد كان الوحي يكتب بين يديه،[2] وأنَّى له أن يخالف كتاب الله بالامر بالكتابةِ والمكاتبةِ، كما أن في هذا نفياً لمن يدعون ان الكتابة لم تُعرف الا في زمن متأخر عن عهده (❐).

---

[1] ينظر: المصاحف: 8، 25، الفهرست: 20-21، الصاحبي: 36، البرهان للزركشي: 458/1، المزهر : 342/2 ، 344-345 ، 351 ، الموسوعة: 84/1، قضايا لغوية في ضوء الألسنية: 31-32.

[2] ينظر: صحيح البخاري، البداية والنهاية: 346، 250/6، طبقات ابن سعد: 3/1/ 92، 542 ، 265/1-266، 271-278، المحبر لابن حبيب: 475، 477، المصاحف: 3، 7، 9، تاريخ الطبري: 2/ 421، المعارف: 260-261، فتوح البلدان : 579/2-581 ، الاستيعاب: 532/1، 2/ 338، أسد الغابة: 221/2، الأكليل: 44/1، الاصابة: 543/1، 343/2، كشف الظنون: 1/ 79، المزهر: 351/2، المفصل ، د. جواد علي: 133/8-134، 137، 141، كتاب النبي): 19، 22، دراسات المستشرقين، د. بدوي: 255، الكتابة والكتاب: 9، 18، 20، 24.❐(

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

ومما ينفي ذلك ويؤكد عنايتهم بالكتابة هو إنشاء (بيت القراطيس) بعد وفاة) بربع قرن،[1] وكان شبيهاً بدارٍ للتوثيق والكتابة والنسخ، وفي هذا ايضاح ❐الرسول (مبين ان هنالك كثيراً من التدابير المتعلقة بالتوثيق والنسخ والنشر لما يدون حينها.

)، تلقاه منه وكان يُلقيه على ❐) بالقرآن على محمد (◆وعندما نزل جبريل (صحابته إقراءً واستكتاباً، بل إنه كان يشير الى موضع كل آية في السورة المعينة،) ان يُقرِئَه أبياً وسماه ✋وكان قد أمر بكتابته، واشرف على ذلك هو نفسه، وقد أمره (له باسمه، وقد كان ممن يحفظون الكتاب، بل إنه قد كتبه في المصحف في عهد)، وكذلك الامر مع الصحابي الجليل ابن مسعود، فقد كان حافظاً له . على ❐محمد ( ) وكان يرى في قراءته قراءة ❐خلافٍ في الرواية . وكان يقرأ القرآن على الرسول ( ) العرضات السنوية التي ❐مماثلة لمقروئه حين نزوله، وقد كان يحضر مع الرسول ( )، كما حضر معه العرضتين الاخيريتين وقد ❐) على محمد (◆يعرضها جبريل ( ) وغيرهم من الصحابة الاجلاء، وكانت ♦حفظه ابو بكر وعمر وعثمان وعلي ( ) بالكتابة للرسول حال نزول ♦لبعضهم مصاحف مشهورة واشتهر زيد بن ثابت ( )، كما عرضه عليه في العرضة ❐الوحي، وقد كان له مصحف عرض على الرسول (الاخيرة، وكان جمع غفير من الانصار حفظةً للكتاب، بل إن ابن عباس يشير الى ان)،[2] وهذا دليل على أن القرآن محفوظ في ❐المصاحف كانت لاتباع في عهده (الصدور كما هو محفوظ في السطور، وهو امر لايقبل الجدل لما بيناه من أمور الخط).❐والكتابة فيما قبل الاسلام وفي عهده (

---

[1] ❐ ينظر: تاريخ الطبري: 613/2، انساب الاشراف للبلاذري: 22/1، كتاب النبي ( ): 24، الكتابة والكتاب: 12.

[2] ينظر: المصاحف: 5، المعارف: 260، مقدمتان: 24، 25، 26-27، 28 ،32، 273، القرطبي: 56/1- 57، 58، 20/ 139، البرهان للزركشي: 296/1، السنن الكبرى للبيهقي: 16/6، البحر: 564/1، تاريخ القرآن للزنجاني: 17، 20-21، 24-25، 26، مذاهب التفسير الاسلامي: 17 ، دائرة المعارف الاسلامية: 405/5، المفصل، د. جواد علي: 134/8، القرآن ( ): 23، رسم المصحف، د.غانم: 99، ❐الكريم وأثره، د. مكرم: 4-5، 82-83، كتاب النبي دراسات في كتاب سيبويه: 51-52، 62-63، القرآن الكريم اعجازه وبلاغته وعلومه: 31.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقد خالف قوم ذلك مدعين ان جامعي القرآن قلة، وذهب بعض المستشرقين كاثر جفري الى الجزم بأن القرآن لم يجمع في عهده، مستدلا بأن خوف أبي بكر من (لم يفعل شيئاً من هذا،[1] وكيف ❐الاقدام على تدوين القرآن آتٍ من أن الرسول (يتولى جمع القرآن ♦) ان أبا بكر (❐يكون خوف أبي بكر هكذا، وقد اخبر محمد ( )، وما ذلك من أبي بكر الا اكتفاء ♦وتأليفه، ثم يتولاه من بعده عثمان بن عفان (بالمدون من النص الشريف، وترقبا لطارئ يطرأ على حال الامة، وكان ذلك ما لحق (بالا يكتبوا عنه شيئاً ❐من قتل القراء في حرب اليمامة، ناهيك عن أمر الرسول (وباشرافه على ذلك.❐عدا القرآن، وفي ذلك بيان جلي لكتبه في عهده (فهناك خلاف في تحديد اول من جمع القرآن ❐اما بعد ما قُبض الرسول (ورابع ♦) وثالث يجعله علياً (♦)، واخر عمر (♦بين الدفتين، قول يجعله أبا بكر (يجعله سالماً مولى حذيفة، وهناك خلاف في حقيقة الجمع أهو جمع حفظ ام جمع)، وهناك خلاف في كتابته انتساباً ♦كتابة، ولكن معظم الاقوال تشير الى أبي بكر ( )، وهو ما سنبينه بعد عرض عمل أبي بكر في كتابة ♦الى أبي بكر أو عمر (المصحف.

إن ذكر حروب الردة وحرب اليمامة بالأخص قد نبهت المسلمين الى امر عظيم الخطر وهو ازدياد القتل بين حملة القرآن وحفظته وقرائه، وهذا الامر أدخل الخوف على القرآن من هذا الحادث ونظائره في أمصار أخرى،[2] لذلك بدأ التفكير في جمع القرآن في مصحف واحد يحفظ بين أيدي المسلمين.

ومع عظم حادث حرب اليمامة وما أصاب القراء وهو ما عُدّ سبباً في جمع أبي بكر القرآن مكتوباً فإن اقبال أبي بكر على ذلك مختلف في سببه على وجوه هي:

اولا: ان حرب اليمامة قد أصاب عمر بالفرق من اشتداد القتل في صفوف قراء كتاب الله، فأخذه هذا الفرق الى أن يطلب من أبي بكر ان يقوم بجمعه، وقد خشي ابو بكر)، وكيف يقدم عليه هو؟ فرد عليه ❐هذا لأن ذلك أمر . كما يقال . لم يفعله الرسول (

---

[1] ينظر: المصاحف: 5، مقدمتان: 25، القرطبي: 1/56- 57، القرآن الكريم واثره، د.مكرم: 4-5.

[2] ينظر: البرهان للزركشي: 1/ 295.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

) انه خير فقبل أبو بكر وانتدبا زيداً لذلك وقد استهول الامر ولكنهما اقنعاه ♦عمر (فقام بجمعه من مدوناته ومن صدور الناس.[1] فبقى المصحف عند أبي بكر ثم عمر فحفصة، وهذا الامر هو الشائع لدى الباحثين.

ثانيا: أن أبا بكر عندما استحرّ القتل بالقراء يوم اليمامة قد فرق لذلك فأمر عمر وزيداً بجمع القرآن والوقوف على باب المسجد ليستوقفا الناس عما معهم من كتاب الله مستشهدين على ذلك شاهدين، فكتبا مارُوي في المصحف الذي عرف عن أبي بكر،[2] وفي هذا يكون الدافع ذاتياً عند أبي بكر، وعمر أحد مَنْ يكتب الايات والسور عن الاخرين.

ثالثا: ان أبا بكر قد جمع القرآن في قراطيس، ثم طلب من أبي بن كعب أن ينظر فيها ولكنه أبى ذلك فاستعان ابو بكر عليه بعمر، فاقنعه عمر بذلك ففعل،[3] وهذا يبين أن أبا بكر قد كتب ذلك بلا أثر من حادث مروع كمقتل القراء يوم اليمامة ولا بايعاز من احد.

وهناك خلاف فيمن جمعه فاكثر الرويات تسند جمعه الى زيد بن ثابت، وهنالك رويات أخر مفادها أن جمعاً من الرجال يكتبون وكان أبي يملي عليهم القرآن، ويرى آخرون ان ممن جمعوا القرآن لأبي بكر سالماً مولى حذيفة، وقول آخر يقول إن ابا بكر قد ندب للكتابةِ خمسة وعشرين قرشياً وخمسين أنصارياً، وطلب منهم ان يعرضوا ما يكتبونه على سعيد بن العاص لفصاحته،[4] ولكن الاخذ العام على أن زيداً هو الذي تكفل بالمهمة في ذلك.

وان كان قد اختلف في سبب جمع أبي بكر القرآن وفيمن ندبه للكتابة، فان هنالك من يجعل عمر هو الآمر بكتابة القرآن الكريم، قال ابو داود السجستاني: '' ان عمر بن الخطاب سأل عن آية ... فقيل كانت مع فلان فقتل يوم اليمامة، فقال: إنّا

---

[1] ينظر: المصاحف: 11، 12-13، 15، بيان السبب الموجب: 244، مقدمتان: 273، البرهان للزركشي: 1/ 295، النشر: 1/ 7، الاتقان: 1/ 164، كشف الاسرار: 405، رسم المصحق، د. غانم: 101، اثر القرآن والقراءات: 53 ، القراءات بافريقية: 68.

[2] ينظر: المصاحف: 12.

[3] ينظر: م.ن: 16، 27-28.

[4] ينظر: المصاحف: 12، 16، 27-28، مقدمتان: 20-21.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

لله، وامر بالقرآن فجمع، وكان اول من جمعه في المصحف ‘‘[1] ويقال إنه قد خص زيداً بجمعه، وقال في موضع اخر لا يملينّ إلاّ غلمان قريش وثقيف، وطلب ارجاع الاختلاف الى لغة مُضر لأن القرآن مضريّ، وقال في موضع غيره يُرجع في الاختلاف الى لغة قريش لانه منزل بها، ويرى آخرون أنه قد قتل قبل اتمامه، ولكن مكياً يبين خلاف ذلك برواية زيد انه قد كتبه لأبي بكر في الأدم والاكتاف فلما قضى ابو بكر كتبه عمر في صحيفة واحدة،[2] وربما يكون هذا متوافقاً مع الحدث التاريخي من وجه، ومع تقدم مواد المكتوب فيه من لخاف واكتاف ورقاع وأدم وصحف من وجه اخر.

أما مرحلة عثمان فقد اختلف الناس في كثير من الامور بشأنها، وهي وإن عدت كذلك فقد مثلت أرقى مرحلة جمعت العالم الاسلامي . في حينها . على مصحف واحد عُمِّمَ حرفه على أمصار الدولة مشفوعا بقارئ يبين لهذا المصر او ذاك طرائق القراءة ووجوه التلاوة، وقد اختلف الناس في الاسباب التي دفعت عثمان الى تدوين المصحف حينها وذلك على خمسة وجوه هي:

اولا: ان عمل عثمان هو اتمام لما بدأه عمر بعد قتله، لأنه قد شرع في ذلك ولم يتمه لقتله، فتابع ذلك لكي يخرجه مصحفاً للناس،[3] وقد يكون هذا مشكوكاً فيه لامور منها رحلة مصحف أبي بكر بين أيدي الثلاثة ابي بكر فعمر ثم حفصة، وما اكده مكي أن عمر قد نسخه في صحيفة بعدما مات أبو بكر.[4]

ثانيا: أن المتعلمين الذين يقرؤون القرآن قد اختلفوا وادى اختلافهم الى اقتتالهم، فوصل الامر الى عثمان فأمر ان تجمع الأمة على مصحف واحد،[5] وقام بتلك المهمة نادباً لها رجالها.

---

[1] م.ن: 16.

[2] ينظر: م.ن: 17، 18، الصاحبي: 28، الابانة: 26، 58، المفصل د.جواد علي: 139/8، تاريخ القرآن الزنجاني: 42.

[3] ينظر: المصاحف: 17.

[4] ينظر: الابانة: 26، مقدمتان: 274، البرهان للزركشي: 296.

[5] ينظر: كشف الاسرار: 274.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

) كما قال ﷺخلاف الناس بعد مرور ثلاثةَ عشرَ عاماً على وفاة الرسول (ثالثا: عثمان، وانه رأى ان يجمعهم على مصحف واحد كي لا يشتد الخلاف في قراءات من يأتي بعدهم،[1] وفي هذا رؤية مستقبلية ذكية، وناضجة.

رابعا: اخبار حذيفة لعثمان باختلافات القراء في مسجد الكوفة، وقد أفزع حذيفة ذلك الاختلافُ،[2] لأن فيه شتاتَ كلمةِ المسلمين مما جعل الخليفة مستجيباً لهذا الداعي.

اخبار حذيفة عثمان باختلاف المقاتلين في أرمينية واذربيجان من عراقيين خامسا: وحجازيين وشاميين في قراءاتهم، حتى قال بعضهم لبعض؛ أنا كافر بما تقرأ به، فهال عثمان ذلك فهرع الى جمع القرآن،[3] منتدباً اصحاب القلم والفصاحة والرواية والثقة.

وقد اختلف القول في امر اللجنة التي انتدبها عثمان لكتابة المصحف الشريف، وذلك على وجوه خمسة هي:

-) اياه به في عهده. ﷺخص زيداً بكتابة القرآن لاختصاص الرسول (
- قرن بزيدٍ أبان بن سعيد بن العاص وحده.
- جعل اللجنة رباعية من زيد وسعيد بن العاص وعبد الله بن الحارث بن هشام وعبد الله بن الزبير.
- جعل اللجنة ثُمانيّةً من زيد وعبد الله بن عمرو بن العاص وعبد الله بن الزبير وسعد بن أبي وقاص وابن عباس وعبد الرحمن بن عمر والحارث بن هشام، وعبد الله بن الحارث بن هشام.
- جعل اللجنة اثنى عشر رجلا قرشيا فيهم أبي وزيد ومالك بن أبي عامر جد أنس بن مالك أو أحد عمومته. [4]

---

[1] ينظر: مقدمتان: 42-45، 51-52.

[2] ينظر: المصاحف: 18، 20-21، 26، الموسوعة: 1/ 57-58.

[3] ينظر: مقدمتان: 22، 271، 272، البرهان للزركشي: 1/ 198، مذاهب التفسير الاسلامي: 6، القرآن الكريم وأثره، د.مكرم: 11، تدوين القرآن الكريم: 23.

[4] ينظر: المصاحف: 12، 26، 29، 33، الابانة: 58، مقدمتان: 19، 274، البرهان للزركشي: 1/ 298، كشف الاسرار: 406-407، تاريخ القرآن للزنجاني: 45، القرآن الكريم وأثره، د.مكرم: 11، القرأءات بأفريقية: 70-71، رسم المصحف، د. غانم: 115-116.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

وأذا أردنا ان نرجح احدى هذه اللجان فاننا نميل الى كون اللجنة رباعية وذلك لسببين هما: ورود اسم زيد في اكثر من لجنة وكون سعيد بن العاص أشبه لهجة)،[1] لهذا كان سعيد احد اعضاء تلك اللجنة، اما زيد فلأنه كاتب الوحي ❐بالرسول ( )، وكتب المصحف لأبي بكر بعدها. ❐للرسول (

وقد اختلفت طريقة الجمع . عند الرواة والنقلة . التي أوصى بها عثمان، فبعضهم يرى أنه أمر بجمع الناس في المسجد وامرهم ان يسألوا من يأتيهم عن حفظه ومكتوبه واقراء الرسول له اياه فيأتوا به مستحلفاً [2] فيدون قوله، وهناك قول أخر هو تكليفه اللجنة باعادة ما اختلف فيه الى لغة قريش ليكتب على لهجتها، ويشار الى انه قد قال لهم اجعلوا المملي هذلياً والكاتب ثقفياً، وسبب ذلك غمغمة لهجة قريش، وقيل انه قد طلب منهم إذا ما اختلفوا ان يحملوا وجوه الاختلاف على أشهر الروايات المنقولة عن)[3] في ما روى عنه من قراءات.❐الرسول (

) متهمين اياه باسقاط خمسمائة حرف ♦وقد طعن بعضهم في صنيع عثمان (من المصحف، واحراق المصاحف واستبعاد أبي من كتبة المصحف وهو من اكد) في علم القراءة بقوله: ((أقرؤكم أبي))، وكذلك استبعاد ابن ❐مكانته الرسول ( )، والمقر له بحسن ❐مسعود الذي حضر كل عرضات جبريل للقرآن على الرسول ( ) قد استحسنوا فعل ❐القراءة،[4] غير ان هذا مردود بقولهم ان جميع صحابة الرسول (عثمان هذا،[5] وفي هذا اقرار باجتماع الأمة على حكم واحد ومصحف واحد.

---

[1] ينظر: الاصابة: 2/ 45، المفصل، د. جواد علي: 8/ 608-609.

[2] ينظر: كشف الاسرار: 407.

[3] ينظر: الصاحبي: 58، مقدمتان: 272، الاتقان : 224/1، اللسان: 444/12 (غمم)، كشف الاسرار: 407، التاج: 6/9 (غمم) ، المفصل، د. جواد علي: 8/ 605-606، تاريخ القرآن للزنجاني: 42.

[4] ينظر: المصاحف: 19 ،26، 27، 30، الابانة: 28،68، مقدمتان: 19 ،24 ،25 ،28 ،30، 45، 46، 78، 272، 274، مذاهب التفسير الاسلامي : 20 ، القرطبي: 139/20، البحر: 514/1، كشف الاسرار: 407.

[5] ينظر: المصاحف: 19، مقدمتان: 46، القرطبي: 52/1، كشف الاسرار: 407.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

وقد اختلف أيضاً في عدد المصاحف التي استنسخت فبعضهم على أنها سبع نسخ، وآخرون على أنها اربع نسخ، ولكن اكثر العلماء على أن النسخ اربع وهو القول الصحيح،[1] كما انه . كما نرى . متوافق مع الامصار التي شَهُرت قراءاتها كالبصرتين والشام والحجاز.

وقد اختلف فيما قيل انه قد سقط من القرآن الكريم في جمعه مدوناً، فهناك من (يقول ان السقط كان في الجمع الاول وقد سقطت منه آخر سورة براءة، قوله ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنفُسِكُمْ﴾[2]، وقيل السقط من الجمع الثاني، والذي سقط ذكر ﴿مِنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾[3]): من الاحزاب في قوله (وقيل إن زيداً قد وجد ما سقط من الجمع الاول عند أبي خزيمة الانصاري، والاول هو قول البخاري والترمذي والثاني هو قول الطبري، وقال: هو الاصح،[4] وما عند الزركشي مبين أن السقط من الجمع الاول، ولكنه مورد الايتين على خلاف فيهما انهما سقطتا احداهما من الجمع الاول،[5] وفي هذا دليل على أن السقط من الجمع الاول.

واذا كان عثمان قد جمع المصحف على المشهور من القراءات المروية عن الرسول ( )، وان الاجماع على ان المصاحف المرسلة الى الامصار لم تختلف في شيء غير ان هنالك من يورد اختلافا في خطوطها عائداً الى حروف قليلة والفاظ متقاربة فرّقوها على المصاحف، ولهذه العلة اختلفت المصاحف العراقية والشامية والحجازية في حروف،[6] وذلك على النحو الاتي:

- اختلاف المصاحف المدنية عن العراقية في اثنى عشر حرفاً
- اختلاف المصاحف الشامية عن العراقية في نحو اربعين حرفاً.

---

[1] ينظر: الابانة: 29، كشف الاسرار: 407-408، الاتحاف: 5-6.

[2] الآية: 128.

[3] الآية: 23.

[4] ينظر: الطبري: 1/ 51، مقدمتان: 273، 274.

[5] ينظر: البرهان للزركشي: 1/ 295، 296، 298، النشر: 1/ 7-8.

[6] ينظر: مقدمتان: 170-171.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

- اختلاف المصاحف البصرية عن الكوفية في خمسة حروف.[1]

وقد ألفت كتب في اختلاف مصاحف الامصار،[2] ومن نماذج الاختلاف في تلك المصاحف الاتي:

- في مصاحف العراق: (ووصّى)[3] وفي مصاحف المدينة: (وأوصى).
- في مصاحب العراق: (وقالوا)[4]، وفي مصاحف الشام (قالوا).
- في مصاحف الكوفة: (أنجانا)[5]، وفي مصاحف البصرة: (انجيتنا).[6]

ونورد الجدول الاتي[7] لبيان اختلاف المصاحف واتفاقها:

الشام	البصرة	الكوفة	المدينة	مكة	المصحف السورة والاية
منهما	منها	منها	منهما	منهما	الكف 36
قل	قل	قال	قل	قل	الانبياء 4
وتوكل	فتوكل	وتوكل	فتوكل	وتوكل	الشعراء 217
وما عملته	وماعملته	وما عملت	وما عملته	وماعملته	يس 35

---

[1] ينظر: المصاحف: 44، 46، 47، 49، 51، 52، 54، 55، 115، 116، 117، مقدمتان: 117، 170 –171، مذاهب التفسير الاسلامي: 9–16، الموسوعة: 1/ 65.

[2] ينظر: المصاحف: 103–117، مقدمتان: 117–121، الموسوعة: 1/ 63–64، تاريخ القرآن للزنجاني: 45، اللهجات في القراءات القرآنية: 86، رسم المصحف، د. غانم: 171–172.

[3] البقرة: 132.

[4] البقرة: 116.

[5] الانعام: 63.

[6] ينظر: السبعة: 221 ،280، 284، حجة ابن خالوية: 221، المحكم: 8، بيان السبب الموجب: 246–248، التبيان للطوسي: 3/ 554–555، الكشاف: 2/ 468، 4/ 281، 801، مقدمتان: 117، 118–121، الفخر: 4/ 94، 5/ 231، 9/ 68، 12/ 77– 78، 27/ 251، 30/ 8، التبيان للعكبري: 2/ 1068، القرطبي: 1/ 82– 83 ،135، 9/ 277، 113/11، 132/12، 15/ 147–148، 149 ، 16/ 121، 692، 17/ 12، 132، 168، 208، 209، 241، 18/ 42، 102، 19/ 41–42 ، البحر: 6/ 390.

[7] ينظر: القراءات بأفريقية: 174–175، يتصرفٍ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

بما	فبما	فبما	بما	فبما	الشورى 30

واذا كان ابو داود والسجستاني قد اكد ان المصاحف لم تختلف مدنية او عراقية او شامية، فإنه يشير من وجه آخر الى ان خطوط المصاحف قد اختلفت مع مصحف عثمان ومصحف المدينة، ولكن ابن عطية يؤكد اختلاف المصاحف قائلاً: '' فهذه الاحرف التي اختلفت فيها المصاحف، كلها صحيحة متقنة الفحوى، كتبت على) في وقتين ❐الصحة والايقان لحفظ قراءتين على المسلمين قرأهما كلتيهما رسول الله (من أوقات مختلفة ''[1] ويعيدها الى امور لهجية ونحوية ومضمونية،[2] ونرى في قول أبي حاتم مذهباً مصيباً لأن المسلمين مجموعون على مصحف واحد ذي رسم واحد ووجه في القراءة واحد، وما بقي فهو معزو الى لهجات يتقلبها ذلك الرسم.

)، ❐أما خط المصحف الشريف فقد أشار العلماء الى انه توقيفي من الرسول (والعرضة الاخيرة له قراءةً ورسماً، لذلك ذهب الامام مالك واحمد وغيرهما كأبي عبيد والزركشي، فهو عندهم على الكتبة الأولى لامخالفة له عند الأمة ومخالفته محرمة في واو أو ياء أو ألف أوغيره،[3] وقد ذهب الفراء الى أن الخط الذي يجب اتباعه ولايجب غيره هو ما تحقق فيه امران هما:

- موافقة كلام العرب
- موافقة قراءة القراء. [4]

وقد ذهب بعض العلماء الى أن الكتاب والسنة لم يحويا منعاً لذلك، فلهذا أقدم بعضهم الى اجازة كتابته على غير الخط المصحفي، ذهب الى ذلك الشيخ عز الدين بن عبد السلام، وابن خلدون والباقلاني، والشيخ حسين والي واحمد حسن الزيات، وقد

---

[1] مقدمتان: 121-122.

[2] ينظر: م.ن: 122-133.

[3] ينظر: التيسير: 60، كشف الاسرار: 408، القرطبي: 60/1، 61، البرهان للزركشي: 459/1، 460، 461، الاتقان: 59/1، 167/2، مباحث في علوم القرآن، د.صبحي: 280، رسم المصحف د. شلبي: 114، 115، رسم المصحف بين الفرماوي: 16، 22، 38 ، 41 ، 52، القرآن الكريم وأثره، د. مكرم: 17، 34، تدوين القرآن الكريم: 84.

[4] ينظر: البرهان للزركشي: 1/ 459.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

دعا بعضهم الى الاملاء المعاصر،، وقد اخذت به وزارة التربية والتعليم المصرية في المناهج المدرسية وبرز في التلفاز، وظهر بطريقة " بريل" للعمي،[1] وقد ذهب بعضهم الى امر وسط، هو ان يحافظ على الرسم العثماني في المصاحف متداولاً، مع الاخذ بالرسم القياسي وفي الامور الاخر، تيسيراً على من ليس لهم علم برسوم خطه، وما له من خصائص.[2]

وقد نفذ من هذا الباب الحقد الصهيوني الغاشم الذي يتزعمه اليهود وكيانهم الاسود بالقيام باحداث أكثر من ألف خط مطبعي ولفظي، في مائة ألف نسخة قرآنية وزعتها على بعض الدول الافريقية والاسيوية، وما غيرته حذف " لا" النافية سعياً الى ✋تغيير المعنى، وكذلك ''ليست''، و ''غير'' في قوله (وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ ☪) [3] واسقاط الايتين الثامنة والتاسعة من سورة الممتحنة ☎الإِسْلاَمِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ ومنع تدريسهما في مدارس العرب والمسلمين في فلسطين، وهبّ شيخ الازهر مع وزير الاوقاف المصري الى تشكيل لجنة لمراجعة التحريف، وخاطب شيخ الازهر رئيس الجمهورية مبيناً خطورة هذا العمل الحاقد، وقام مفتي الديار السودانية بتوجيه المحاكم الى مراجعة المصاحف وبيان ما فيها، واستنكرت الحكومة الاردنية التحريف،[4] ولأجل هذا فالدعوة الى منع الكتابة بالخط القياسي مانع حصين لولوج نوايا الايدي القذرة التي تسعى الى تغيير ثوابت القيم الدينية الرفيعة لنصوص الذكر الحكيم،[5] ولكن هيهات ان يحصل هذا فحفظ القرآن في الصدور قيل السطور، ناهيك عما قاله القرطبي؛ ''القرآن يقرؤه المؤمنون من المصاحف، ويقرؤه الملائكة من اللوح المحفوظ'' [6] فهو أبعد شأناً من مراميهم وأرفع مكاناً من مساعيهم.

---

[1] ينظر: م.ن: 1/ 460، مناهل العرفان:1/ 373، البيان: 249، مباحث في علوم القرآن، د. صبحي: 280، رسم المصحف، د. شلبي: 112-120، 133، رسم المصحف الفرماوي: 41-42، 55، 58، مجلة الرسالة: 9/1/ 50 م ص44.

[2] ينظر: رسم المصحف الفرماوي: 56، 157، رسم المصحف، د. شلبي: 119-121، 133.

[3] آل عمران: 85، و ينظر: رسم المصحف الفرماوي: 72-74.

[4] ينظر: رسم المصحف الفرماوي: 73-75.

[5] ينظر: م.ن: 68.

[6] القرطبي: 59/17.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

القرآن وخلاف في اعرابه:

عندما تحدّى القرآن الكريم فصحاء العرب وبلغاءهم كان قمة في البيان ومازال، ولم يكن كذلك فقط، بل إنه على مستوى رفيع في تركيبه ومعانيه وعباراته، وجماع هذه (حين سُئل؛ أيُّ علم القرآن أفضل؟ فقال؛ ❐الامور علم النحو، لذلك أجاب الرسول (عربيته، جاعلاً علم العربية نحوها أجلَّ علوم الكتاب الكريم، ولذلك تتضاعف حسنات (اعرابه على حفظ بعض حروفه، ♦قرائه معربين،[1] ولذلك فضّل ابو بكر وعمر ( ) يحبه معرباً،[2] وقد كان سيبويه يأخذ في ✋ودعا ابن مسعود الى اعرابه لان الله (اعرابه على رسوم المصاحف المشتهرة في عهد أبي بكر وعمر، وكان على شريعة من الامر، أما ثعلب فان وجوه الاعراب عنده تتساوى في القراءات السبع، واذا خرج الى كلام العرب كان أخذاً بالاقوى،[3] وفي هذا اجلال بين لاحترام النص القرآني مرسوماً أو مسموعاً، مما يبين مكانته في احكام الإعراب عند النحويين وقد ذهب ابن عطية الى ان اعراب القرآن أصل في الشريعة لقيام معاني الشريعة على معاني النحو،[4] وأحكام الشريعة أجل الاحكام في أي مجتمع لانها عماد صلاته وأواصرهِ ونظام حياته الدنيوية والاخروية، ولذلك فهي لاتحتكم في الكتاب الا بجلاء وبيان لغوي ونحوي بليغ يفصح عن المعاني وجواهرها والحقائق وظواهرها فتجري الاحكام ويتسق النظام.

وقد أقرّ أبو حيان ان كلام الله أفصح كلام فينبغي حمله على الافصح من وجوه الاعراب لا ان يُحمل محمل شعر أمرئ القيس او الاعشى، [5] لان مكانة النص القرآني لا تماثلها مكانة أي نص كان، لذلك فالاولى به حمله على الوجوه النحوية البينة المظهرة لفصاحته وبلاغته والابتعاد به عن تخريجات النصوص الادنى شأناً.

---

[1] ينظر: المعجم الأوسط : 307/7، رقمه : (7574) ، مقدمتان: 260، القرطبي: 1/ 23، البحر: 1/ 118.

[2] ينظر: القرطبي: 1/ 23.

[3] ينظر: البرهان: 1/ 419-420، رسم المصحف، د. شلبي: 88.

[4] ينظر: مقدمتان: 260، القرطبي: 1/ 24.

[5] ينظر: البحر: 1/ 159.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

وقد خولفت الاقوال السابقة جملة وتفصيلاً، فقد ذهب جمع من المستشرقين الى أن لغة قريش لم تعرف اعراباً، وان القرآن المنزل بها كذلك غير معرب، وان الشعراء هم واضعو النحو، فلما دونت العربية طبقت الاحكام النحوية على القرآن نصه، وفي المنحى عينه يتبع الدكتور ابراهيم أنيس، فيرى ان الاعراب صناعة النحويين، وان العربية لم تعرفه، وانهم – النحويين –قد فرضوه، فالتزم به في الشعر وفي النص القرآني،[1] وفي الحقيقة ان كثيراً من المسلمات الثابتة تنفي هذه الاراء، وذلك ان معرفة) لرجل قد أخطأ: ❐العرب بالاعراب معرفة قديمة زمنها قبل الاسلام، وقول الرسول (((آرشدوا أخاكم فقد ضلّ))[2] دليل على ثبوت الاعراب، كما ان ثبوت آيات لايمكن تخريجها الا على وجه إعرابي واحد دليل مبين حقيقة الإعراب في القرآن الكريم وغيره، وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ ❍[3] وقوله ☎ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ❍) ✋فقوله ([5]، كما ان كتابة المصحف على ما ☎ وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُوْلُوا الْقُرْبَى ❍[4]، و☎ يقتضيه امر النحو والصرف دليل آخر على ان الاعراب مسلك لغوي معروف، لذلك فلا معنى لما يذهب اليه هؤلاء المدعون بلا دليل او بيان وجيه وما هو الا عداء صريح.

ويقودنا علم اعراب القرآن الكريم الى ما اطلق عليه اللحن، والقول بوجوده في تلك المرحلة،أوعدم وجوده، وقد اختلف العلماء في ذلك،وقد اعطت دلالة (لحن) المتنوعة مجالاً للفريقين، فهي تعني لهجة او حسن فطنةٍ أو غناءً أو خطأً،[6] لذلك عللت بعض الاقوال تعليلاً دلالياً معتمداً على هذه المعاني، وقد ذهب معظم الدارسين

---

[1] ينظر: مذاهب التفسير الإسلامي : 8–9، المفصل ، د. جواد: 8/ 548، 627، في اللهجات العربية ، د.ابراهيم انيس : 74.، اللهجات العربية في القراءات القرآنية: 227، من الدراسات القرآنية ، د. مكرم: 87–88.

[2] ينظر : المستدرك على الصحيحين : 477/2، رقمه (3643) .

[3] فاطر: 28.

[4] البقرة: 124.

[5] النساء: 8.

[6] ينظر: العين: 3/ 299–230 (لحن)، اللسان : 379/13–380، 381، 383 (لحن) الموضح في التجويد: 56.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

) لصحابته ❐الى القول: إن اللحن قد كان موجودا واستدلوا على ذلك بقول الرسول (عندما اخطأ رجل في حضرته الشريفة؛ " أرشدوا أخاكم فقد ضل" وأقوال اخرى لأبي) واستقراء بعض الأعراب المقرئين فيذهب الأعراب الى فهم ♦بكر وعمر وعثمان (معاني القر اءات المحمولة على الخطأ. فيذهبون مذاهب الحاد وكفر بسبب خطأ) بأمر القراءة مقراً عدم القراءة إلاّ على ايدي علماء ♦القراء، لذلك نهض عمر (العربية ومنع غيرهم من ذلك، وقد حملت بعض القراءات على الخطأ الكتابي كما هو) بأن ما أنكرته مخالف لما ♦قول عائشة وابن عباس، وقد اعتل ابن عطية لعائشة (تجري عليه عادتها اللغوية،[1] وقد رد بعض العلماء ذلك القول معتمدين على حقائق اللغة وقواعدها، فهذا الزمخشري يقول؛ لايلتفت إلي ذلك الا أحد اثنين هما:

- من لم يعرف الكتاب السيبويهي وحقائقه النظرية.
- من لم يعرف أفانين العرب في وجوه الاعراب. [2]

وقد ذهب الفخر الى ان مابين الدفتين كلام الله فلا يجوز أن يكون لحناً أو غلطاً،[3] وقد ذهب السيوطي الى استبعاد اللحن فيما رُوي عن عثمان وعائشة) فصحاء لُدٌّ، والقرآن ♦وغيرهما، واحتج بامور عقلية ومنطقية منها ان الصحابة (الكريم منزه عن الخطأ واللحن، وانه محفوظ متقن سماعاً وتدويناً، كما ان استحالة) على خطأ وكتابته وعدم رجوعهم عنه أمر غير متيقن، ولا ♦اجماع الصحابة (يمكن استمرار القراءة على خطأ وهي قراءة متواترة، كما شكك بعضهم في صحة

---

[1] ينظر: المصاحف: 42، 43، الايضاح في علل النحو: 96، حجة ابن خالويه: 243-244، الخصائص: 2/ 8، عيون الاخبار: 2/ 160، الصاحبي: 66، مجمع البيان: 5/ 290، مقدمتان: 104-105، 115، الموضح في التجويد: 61، الفخر: 6/ 69، القرطبي: 1/ 24، 11/ 216، البحر: 3/ 411، 6/ 238، الدر: 4/ 155، المزهر: 2/ 397، المفصل، د. جواد علي: 549/8، دراسات لاسلوب القرآن الكريم، عضيمة: 1/ 34، الموسوعة: 1/ 66، 68، 69، آثر القرآن الكريم، الباقوري: 275، رسم المصحف، د. شلبي: 8، 109، 111، 131 نظرية النحو القرآني: 58، القرآن الكريم وآثره، د. مكرم: 24-25، 48، الاعجاز النحوي: 109، الموجز في نشأة النحو: 6.

[2] ينظر: الدر: 4/ 155.

[3] ينظر: الفخر: 6/ 69، نظرية النحو القرآني: 58.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

)، وحملت الاقوال الاخرى – قول عائشة وابن جبير – ♦الاقوال المنسوبة الى عثمان ( ) ❐على احرف اخرى او لهجة اخرى،[1] وفي الحقيقة ان اللحن قد لمسه الرسول (في حياته لأنه رسول البشرية جمعاء فقدِم أبناءُ الأمم المختلفة لقراءة كتاب الله وتعلمه وفقهُهم بالعربية ضعيف فكان لابد من أن يقع ذلك وشاهده ان أبياً بن كعب كان يعلم [2] فقال الفارسي '' طعام ☎ طعامُ الأثيمِ ✆فارسياً القرآن، فأتى الى قوله تعالى)؛ ((طعام الظالم)) وقال ❐) فسمع ذلك، وقال (❐اليتيم '' فمرّ بهما الرسول (لأبي؛ ((قوم لسانه وعلمه فانك مأجور فان الذي أنزله لم يلحن فيه ولا الذي نزل به، ولا الذي أنزل عليه وانه قرآن عربي مبين))،[3] وقد أُثِر امر مشابه لذلك عن ابن مسعود وأبي الدرداء، وكان ردهما على المتعلم، قل؛ '' طعام الفاجر ''[4] بل ان الجحدري – عاصماً– كان يقرأ الاحرف الاربعة،[5] التي قيل انها من خطأ الكتّاب في) ان العرب ستغير ♦الكتاب خلافاً للمكتوب، وقيل عنه انه قد أخذ بقول عثمان (اللحن بألسنتها، ولذلك قال الناس لقد غير الجحدري المقروء ولم يغير المكتوب،[6]،) لأبي بتِقويم لسان أخيه ❐) بالإرشاد من الضلال، وامره (❐ومن اقرار الرسول (مأجوراً، وتبيينه لذلك باللفظ والمعنى مما لايدعو مجالا لمرتاب، ولامثلبة لطاعن، فالقرآن منزل فصيحاً معرباً صحيحاً مهذباً من لدن عزيز حكيم، لايأتيه الباطل من خلفه ولا من بين يديه، كتاب احكمت آياته بلسان عربي مبين، وما هو من لحن مصاحب لتعليم النص الشريف هو آتٍ من أولئك الذين أقدموا على تدارُس القرآن

---

[1] ينظر: طبقات اللغويين والنحويين للزبيدي:221، مجمع البيان: 5/ 290، مقدمتان : 104–105، 115 ، المزهر: 2/ 397، رسم المصحف، د. شلبي: 113، القرآن الكريم وأثره، الباقوري: 75–77، القرآن الكريم وأثره، د. مكرم: 17، أثر \القرآن والقراءات: 71.

[2] الدخان: 44.

[3] ينظر: مقدمتان: 229–230.

[4] ينظر: الفردوس بمأثور الخطاب : 412/5، رقمه (8576) ، مقدمتان : 229–230.

[5] والصابئون ✆، النساء: 162، ☎ والمقيمين الصلاة ✆ البقرة: 177، ☎ والصابرين ✆ هي طه: 63. ☎ ان هذان ✆ المائدة: 69، و ☎

[6] ينظر: تأويل مشكل القرآن: 36– 37، مقدمتان: 112، القرآن الكريم وأثره، د. مكرم: 28، 29.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

الكريم تلاوةً وقراءةً وتفسيراً وإعراباً، لذلك فإن ماوقع من ذلك حصيلةُ انبعاثٍ عالميٍّ اسلاميٍّ.

ويشار الى ان النحو العربي أثر من آثار القرآن الكريم، فقد كانت '' نشأة علم النحو عند العرب خدمة للغة الدين المقدسة''[1] لذلك فهو علم جليل لارتباطه بخدمة الكتاب وصونه من تخرصات الادعياء وانحراف الالسن عن جادة الكلم السليم،[2] وقد جاء تقويماً للملاحن التي تفشت بين ابناء الأمة الاسلامية من مختلف اللغات لتدارس شؤون دينهم بلغة القرآن الكريم، وهنا نهض ولاة الأمة بالحث على انتحاء نحو ينحوه الناس سلامة للغتهم وصوناً لقرآنهم، وقد اختلفت الروايات فيمن بدأ مشيراً بذلك أو) هو الذي امر بتعليم العربية وتدارس ◆مبتدعا له، فقول من الاقوال يجعل عمر (النحو العربي وذلك من وجهين هما:

- امره الا يقرئ القرآن الا عالم بالعربية مطلع على أسرارها.
- امره لأبي الاسود الدؤلي أن يعلم اهل البصرة علم الاعراب. [3]

) الى أبي الاسود بأن ينحو للناس نحواً ◆ اما القول الاخر فهو اشارة علي (لسماع الامام استعمالات خارجة عن العرف اللغوي، فطلب من أبي الاسود ذلك، وقول ثالث يذهب الى أن زياداً قد طلب من أبي الاسود ذلك، ولكنه تأبى وامتنع، فرصد له في طريقه رجلاً يقرأ آية خلاف المرسوم والمسموع فيهول أبا الاسود ذلك فيعود الى زياد مجيباً أياه على ذلك فقام بوضع النحو. [4]

---

[1] الحديث النبوي وأثره: 283 وينظر: الموجز في نشأة النحو: 6.

[2] ينظر: المنطلقات التأسيسية للنحو العربي: 51.

[3] ينظر: الكشاف: 245/2، الموضح في التجويد: 58-59، التبيان للعكبري: 2/ 635، انباء الرواة: 39-40، 41، البحر: 8/5، دراسات في اللغة والنحو العربي من عون: 60، تجديد النحو العربي، د. دمشقية: 102.

[4] ينظر: المصاحف: 2، 9، اخبار النحويين للبصريين: 12، المحكم 3-4، 6-7، 210، الموضح في التجويد: 63، انباه الرواة: 40/1، نزهة الالباء: 1-2، مقدمة ابن خلدون: 1256/4، تاريخ القرآن للزنجاني: 65- 66، سيبويه امام النحاة، النجدي: 141-142، من قضايا اللغة والنحو، النجدي: 17، 110، دراسات في اللغة والنحو العربي: 60، القرآن الكريم وآثره، د. مكرم: 22، تجديد النحو العربي، د. دمشقية: 79، الاعجاز النحوي: 110.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

اما القول الاخير فهو أن أبا الاسود قد أقدم على ذلك العمل من تلقاء نفسه لسماعه لحن قارئ ولحن ابنته فعرض الامر على ابن عباس فوافقه على ذلك وأرشده وقام بذلك وترك كتاب اسماه (اصول النحو العربي)، [1] وقول آخر يقول ان عمر بن عبد العزيز قد رأى قوما من الفرس ينظرون في النحو فقال: لئن أصلحتموه لأنتم أول من أفسده،[2] ومعظم الروايات أن الدؤليّ واضعه.

واذا كان النحو قد بدأ كذلك أثرا من آثار القرآن الكريم، فان القراءة هي العلم الذي استدعى النحو وتطلبه ليبين معاني القراءات ووجوهها في العربية على محمل الفصاحة والبيان، وذلك لاجماع العلماء على أن القراءة سنة يأخذها خالف عن سالف،[3] فليست قياساً ضابطاً للاحكام، بل هي رواية مسندة الى صاحبها الاول)، واذا كان ابن مجاهد قد جعل القراء أربعة هم:❐(

- القارئ المعرب: العالم بوجوه القراءات والاعراب واللغات والمعاني.
- القارئ الذي يعرف وجوه الاعراب ولا علم له بغيره.
- القارئ الحافظ.
- القارئ المعرب ولا علم له بالقراءات. [4]

فما الامر الذي يقدمه القارئ على غيره، أيقدم الإعراب على القراءة أم القراءة على الاعراب، وهل ياخذ بقياسات وجوه الإعراب، يجيب على هذا الداني قائلاً: ’’ وأئمة القراء لاتعمل في شيء من حروف القرآن على الأفشى في اللغة، والأقيس في العربية، بل على الاثبت في الاثر، والاصح في النقلِ، والروايةُ اذا ثبتت عندهم لم

---

[1] ينظر: المحكم: 4، 6–7، الفهرست: 59، الموضح في التجويد: 63–64، انباه الرواة: 41/1، 42، 44 ، نزهة الالباء: 3، تجديد النحو العربي: 99–100، القرآن الكريم إعجازه وبلاغته وعلومه: 171.

[2] ينظر: الفاضل للمبرد: 5.

[3] ينظر: الكتاب: 74/1، السبعة: 51، 52، اعراب ثلاثين سورة: 42، الابانة: 32، القرطبي: 379/8، 97/9، البحر: 159/1، 139/4، النشر: 11/1، 17، رسم المصحف د. شلبي 65.

[4] ينظر: السبعة: 45–46.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

يردها قياس عربية ولا فشوُّ لغة، لأن القراءة سنة متبعة فلزم قبولها والمصير اليها''[1] لذلك فاختيار ابن مجاهد للسبعة مبني على اتصال سندهم بالاثر الصحابي النبوي لذلك حكم ابن عطية بالصلاة بها لثبوتها اجماعا، فهي اخذ بالاثر وترك للقياس، غير أن بعض السبعة قد خالفوا شيوخهم، فأبو عمرو خالف ابن كثر في ثلاثة الاف حرف وكذلك الكسائي خالف حمزة في ثلاثمائة حرف، ونقد بعضهم ابن مجاهد لان غير السبعة أعلى منهم قراءة كيعقوب وغيره، ورأى العامة السبع فرضاَ وشرعاً، وهي في الحقيقة اختيار واختصار،[2] واذا كان السبعة وغيرهم آخذين بالاثر وتاركين القياس فان بعض القراء قد خرج عن هذا الاتباع وحكم القراءة بأمرين: الرسم: محكوم بالاثر، والقراءة محكومة بقياس العربية وهذا ما هو عند الجحدري لذلك قال العلماء ان عاصماً الجحدري قد غير الحروف لفظاً ولم يغيرها خطاً، واذا كان هذا أخذاً بلسان)،[3] وهو القياس على وجوه كلام العرب ♦التقويم العربي، على حد تعبير عثمان (فإن عاصماً قد اخذ بالقياس قراءةً وبالاثر خطاً ولربما كان بعض القراء يرى ذلك ولكنه لم يأخذ به، وقد لحّن الاعمشُ عاصماً، ولحن عيسى بن عمر طلحةَ. وقال ابن الجزري، '' كان كثير من أئمة القراءة كنافع وأبي عمرو يقول: لولا انه ليس لي أن أقرأ الا بما قرأت لقرأت حرف كذا كذا، وحرف كذا كذا''[4] وبعض المصادر تُفرّد أبا ان هذان ❶): ✋عمرو بذلك القول، [5] وقد خالف أبو عمرو السبعة '' في قوله (

---

[1] النشر: 1/10-11، ينظر: البحر: 1/85، نظرية النحو القرآني: 42، الحديث النبوي وآثره: 286، سيبويه كتابه وحياته: 149، الكوفيون والقراءات: 32.

[2] ينظر: السبعة: 71، 72، 73، 74، 75، 76، 81، 85، 87، الابانة: 7-9، 16-17، 47، 48، 60-61، الاقناع: 1/ 102- 103، 113-115، 135-137، 146-147، مقدمتان: 273، قراءات القراء المشهورين: 51، 65، 77، 83، 95، 109، البرهان للزركشي: 2/ 133-134، النشر: 1/ 36، 43، 112، اللهجات العربية في القراءات القرآنية: 105، 108-109، نظرية النحو القرآني: 111-112، رسم المصاحف، د. شلبي: 95، تجديد النحو العربي، د. دمشقية: 114.

[3] ينظر: مقدمتان: 112-113.

[4] النشر: 1/ 17.

[5] ينظر: السبعة: 48، 82، غاية النهاية: 1/ 290، الحلقة المفقودة: 245-246، القراءات في نظر المستشرقين والملحدين: 82، 88.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

‘‘[1] فقرأ نافع وابن عامر وحمزة والكسائي: " ان " مشددة النون ☎لساحران ((هذان))، بألف... واختلف عن عاصم... وقرأ ابو عمرو وحده: ’’((ان)) مشددة النون (هذين) بالياء‘‘[2] والقراءتان لابد انهما مرويتان بسند صحيح، ولكن يبدو أن أبا عمرو قد اختار القراءة التي تحتكم الى القياس ومصداق ذلك ما أورده القرطبي عنه ،[3] وهذا ☎ ان هذان ☜) أن أقرأ: ✋قائلاً ’’ قال ابو عمرو أني لأستحي من الله (– في اعتقادي – نزوع نحو القياس عند أبي عمرو،وكذلك الامر عند الكسائي في [4]، قال الفراء: ’’ وقد كان الكسائي قرأ بالرفع ☎ حتّى يقولَ الرسولُ ☜ ✋قوله دهراً ثم رجع الى النصب‘‘[5] وقراءتا النصب والرفع سبعيتان،[6] فنزوع الكسائي الى النصب بعد الرفع اخذٌ بالاقيس نحواً. ثم نجد عالما آخر ممن جمع علمي القراءة والنحو هو ابن مقسم ’’وكان اماماً كبيراً في القراءات والنحو جميعاً، قال الداني: مشهور بالضبط والاتقان عالم بالعربية حافظ للغة، حسن التصنيف في علوم القرآن ‘‘[7] وقد ذهب هذا الرجل مذهبا حكم فيه قياسات العربية فيما أُثر من مرسوم المصحف ولم يأبه بالسند، وعلى ذلك أجاز القراءة والصلاة بما قُرِىء به محكوماً بقياسه هذا، وقد خالف به جمهرة العلماء، وله وجوه كثيرة في هذا الامر،غيران قد حوكم واستتيب، وقيل إنه رجع الى ذلك بعد وفاة ابن مجاهد، [8] واذا عددنا ذلك نزوعاً قياسياً فانه ممتنع لأن القراءة روايةٌ مسندة وسنة متبعة.

---

[1] طه: 63.

[2] السبعة: 419.

[3] ينظر: القرطبي: 11/ 216.

[4] البقرة: 214.

[5] معاني الفراء: 1/ 133، وينظر: شرح اللمع للعكبري: 1/ 181.

[6] ينظر: السبعة: 181.

[7] النشر: 1/ 167.

[8] ينظر: السبعة: 19، 46، العنوان: 22، البحر: 1/ 88، غاية النهاية: 2/ 124، الغيث: 64، رسم المصحف، د. شلبي: 59، القراءات القرآنية ، د.الفضلي: 39، اللهجات العربية في القراءات القرآنية: 91، 92، 94، آثر القرآن والقراءات: 374.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

والذي قيل آنفا لايقره علماء القراءة وعلماء النحو، فابن مجاهد يرى أن من يعرب فيقرأ على إعرابه مبتدع مكروهٌ اتباعه،[1] وابن خالويه يرى أن '' القراءة سنة ولاتحمل على قياس العربية''[2] وقد بين مكي ان ذكر الوجوه النحوية مقصود به علم تصرف الإعراب ومقاييسه وليس لأن يقرأ به، فالقراءة ما رُوي عن الثقات وصح ووافق رسم المصحف، [3] قد ذهب الانباري والزبيدي الى تحقيق امرين مجليين لهذه الحقيقة هما:

- يجوز في علم العربية ما لايجوز في القراءة لانها سنة متبعة وجوباً.
- عدمُ الجوازِ في القراءة لايدل على عدم الجواز في علم العربية.[4]

وفي الامرين بيان لحرمة القراءة محاطة بالسند والرواية، وعدم قياسهما – غير مروية – على احكام العربية، لأن في ذلك خروجاً عن الاثر المنقول مشافهة وكتابة، وتركاً للسنة والاتباع.

واذا تجاوزنا جماعة القراء النحاة الى جمهور القراء والنحويين فاننا نجد اختلافاً كبيراً بين هؤلاء في امر تقبل القراءات واتفاقها مع سَمْتِ العربية او كونها محمولة على إحدى لهجات العربية، ولذلك كان ثعلب يساوي وجوه الاعراب في قراءات السبعة ولايفضل وجهاً على وجه، واذا خرج الى كلام الناس اخذ بالوجه الاقوى[5] أما ابن الانباري فيرى صواب ماذهب اليه النحويون قال: '' وجاء عن أصحاب النبي (❐) من الاحتجاج على غريب القرآن ومشكله باللغة والشعر ما يبين صحة ♦وتابعيهم ( ) مذهب النحويين في ذلك، وأوضح فساد مذهب من أنكر ذلك عليهم''[6] وذهب آخرون الى ان القرآن أفصح كلام فيجب حمله على أفصح وجوه الإعراب،[7] وينفرد ابو حيان بدفاعه عن القراءات والقراء وبردوده على النحويين لاسيما الزمخشري وابن

---

[1] ينظر: السبعة: 46.

[2] اعراب ثلاثين سورة: 24.

[3] ينظر: المشكل: 1/ 69

[4] ينظر: الانصاف: 1/ 259–260، م/ 33، الائتلاف: 38، م/ 4.

[5] ينظر: البحر: 4/ 92، الدر: 1/ 48.

[6] القرطبي : 1/ 24،.

[7] ينظر: معاني الفراء: 1/ 13، البحر: 1/ 159.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

عطية، فهو يرى أن '' النحاة الصِّرْف غير الادباء بمعزل عن ادراك الفصاحة''[1] وهذا يتعارض مع احكامهم على الفصحاء لأن الفصيح . على رأي أبي حيان . اذا سمع الجمهورُ منه ما يخالفه فلا يُخطّأ الفصيح، [2] لأن فصاحته أعلى من هؤلاء ويرى أن '' كثير[اً] من هؤلاء النحاة يسيئون الظن بالقراء، ولايجوز لهم ذلك''[3] وقد وسموا بعض القراءات بالخطأ والقبح والرداءة، ولاتخلو البصرة ولا الكوفة ممن رمى بعض القراءات باللحن، [4] قال ابن الجزري؛ '' فكم من قراءة أنكرها بعض أهل النحو او كثير منهم ولم يعتبر انكارهم بل أجمع الأئمة المقتدى بهم من السلف على قبولها''[5] وقد خلص أبو حيان الى تحديد مقومات الباحث في علم الفصيح من كلام العرب، وهو يقصد به قراءات القرآن الكريم، وحددها بالاتي:

- التطبع بطباعهم.
- الالمام بالنحو العربي.
- الاستكثار من ذلك. [6]
- الاطلاع على كلام العرب.

وهو لا يهاجم النحويين في التخطئة والتلحين، فقط وانما يرفض أيضاً الاعاريب المتكلفة التي لاتناسب القرآن الكريم، وقوله شهير في رفض احكام النحاة الاوائل وغيرهم مفاده؛ لسنا متعبدين بأقوال نحاة البصرة ولا غيرهم ممن خالفهم،[7] ولكنه قد يخالف هذا فتراه – في أحد الاحكام – يقول؛'' وكيف يكون احسن وهو شيء لا يقول به البصريون، وفساده مذكور في علم النحو ''[8] وقد رد ابو حيان على جمهرة كبيرة من النحويين رد عليهم أو على من هاجمهم فهذا سيبويه الذي هوجم على انه قد رد قراءات، فيدافع عنه أبو حيان ضد الفخر ويرى هجوم الفخر على سيبويه

---

[1] البحر: 4/ 294.

[2] ينظر: م.ن: 233.

[3] م.ن 272، وينظر 7/ 317، التبيان للعكبري: 2/ 1056.

[4] ينظر: القرطبي: 12/ 301، البحر: 5/ 409.

[5] النشر: 1/ 10.

[6] ينظر: البحر: 2/ 425، النهر: 1/ 307، الدر: 3/ 89.

[7] ينظر: البحر: 1/ 62، 3/ 167، 4/ 271 ، 5/ 96، اللهجات العربية في القراءات القرآنية: 105.

[8] البحر: 1/ 290.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

تجاسراً وتقويلا لسيبويه مالم يقله في آية السرقة، ورأى ترجيح الفخر أمراً منكراً مردوداً، وقد جُعل سيبويه عند بعضهم في مدرسة القراء،[1] وهذا خير ناصر لسيبويه من القدماء والمحدثين.

وقد وقع جمهور كبير من النحويين في منزلق تخطئةِ القراءات والقراء، اولهم الفراء الذي اطلق حكماً عاماً هو انه قد قل منهم من سلم من الخطأ،[2] وكذلك كان الامر عند الاخفش وأبي عبيدة والمازني وابي حاتم والزجاج وابن قتيبة والفارسي وابن جني – على الرغم من دفاعه عن الشواذ– والزمخشري وابن عطية والفخر والعكبري وغيرهم،[3] واذا رمى هؤلاء النحويون القراء بالخطأ واللحن فانهم قد تراموا فيما بينهم بالجهل والتخليط، وامور اخر، وذلك على النحو الاتي:

- اكلة الفأر؛ رؤبة وابو وجزة السعدي على قول أبي حاتم.
- جهالة بالعربية؛ نافع والفخرعلى قولي المازني وابي حيان.
- ذوا التقادير الاعجمية؛ الاخفش والفارسي عند أبي حيان.
- ذوو التخليط الإعرابي والضعف النحوي؛ ابو عبيدة وأبو حاتم وابن قتيبة على قول أبي حيان.

---

[1] ينظر: الكتاب: 290/1، الفخر: 106/5، البحر: 490/3–491، النهر: 580/1– 581، غاية النهاية: 280/2، سيبويه امام النحاة النجدي: 85 ،146، نظرية النحو القرآني: 50، 65 ،107، سيبويه والقراءات: 36، 239، 240، 248، 249، رسم المصحف، د.شلبي: 55– 56، دراسات في كتاب سيبويه: 36، 41، 43، 132، 136، 146، سيبويه حياته وكتابه: 151، 152، الاعجاز النحوي: 113.

[2] ينظر: معاني الفراء: 75/2، القرطبي: 357/9، البحر: 408/5، توجيه ما رد من القراءات: 50.

[3] ينظر: المنصف: 307/1، المقتضب: 112/1 ،171/2، مراتب النحويين: 85، المحتسب: 103/1، 106، الفخر: 153/5، 219/7–220، 107/8، البحر: 139/1، 286، 302، 346، 365، 556، 616، 167/3، 411–412، 430، 139/4، 232، 271، 311، 456، 218/5، 266، 408، 471، 179/6، 48/7، 67، 305، 316، 317، 401، 402، 60/8–61، 62، 157، 206، النهر: 306/1، 307 ، 328، 421، 422، 533، 580، 581، 753، دراسات لأسلوب القرآن الكريم: 32/1، نظرية النحو القرآني: 22، الحلقة المفقودة: 130، اللهجات العربية في القراءات القرآنية: 106–107، الاعجاز النحوي: 115.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

- عجم ضعاف نحواً؛ الزمخشري وابن عطية عند أبي حيان.
- معرب القرآن على قياس الشعر العكبري عند أبي حيان. [1]

وقد تجنّى أبو حاتم على رؤبة ، قال الزمخشري في حق رؤبة : '' وهو أمضغ للشيخ والقيصوم[2] ، والمشهور له بالفصاحة فكانوا يشبهون به الحسن ''[3] ابو حيان على بعض النحويين كثيراً، فهذا الزمخشري وابن عطية اللذين هما أجل من صنف في التفسير، ومعتمده عليهما[4] فقد ظلم الزمخشري بحكمه ان بعض أقواله مسترقةٌ من الزجاج ونسب اليه التكاذب في اخبار رويات القراءات،[5] ومعلوم وقوع الحافر على الحافر واتباع الخالف للسالف، اما أن نسبة روايتين في قراءة فأمر معروف ودليله ما ينسب الى عاصم من طرف راوييه حفص وابي بكر،[6] كما ان أبا حيان لم ينتصر لقراءة الحسن وآخرين '' الشياطون ''[7] مع ايراده لقولهم انها شاذة وقبيحة، [8] وفي هذا خروج عن الخط العام الذي ترسمه في منهجهِ.

اما الاستشهاد بالنص القرآني في قراءاته المختلفة فمختلفٌ فيه، وخلافهم فيه لاينفي اعترافهم بفصاحته، فالفراء يراه أفصح أساليب العربية على الاطلاق، [9] ويتفق معه أبو حيان ويرى وجوب حمله على أفصح الوجوه الاعرابية، ولكنه عندما يتناول القراءة يراها – كغيره– سنة متبعة، ثم يفصل القول فيها فيرى ان فيها فصيحا وأفصح،

---

[1] ينظر: م.ن، خلا المقتضب والثلاثة الاخيرة ويضاف المختصر: 66، رسالة الصاهل والشاحج: 151.

[2] الشيخ والقيصوم نباتان سهليان طيبا الرائحة مرّا الطعم ، ينظر: اللسان: 502/2 (شيح) ، 486/12 (قصم).

[3] الكشاف : 115/1 .

[4] ينظر: النهر: 1/ 533.

[5] ينظر: البحر: 3/ 393، 5/ 249.

[6] ينظر: السبعة: 94، 95، 254–255، 254، 256 ، 263، 330، 333.

[7] في البقرة: 102، الانعام: 71، الشعراء: 210، ينظر: المختصر: 8، 38، 108 ، المعجم: 94،95/1، 282/2، 329/4.

[8] ينظر: البحر: 4/ 162.

[9] ينظر: معاني الفراء : 13/1.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

[1] وربما يكون قوله هذا متفقاً مع قول أبي العلاء المعرّي الذي يجعل تصنيف رواة القراءة على صنفين؛ قوم منهم أدركوا الفصاحة فجاءوا على ما يجب، وقوم سبقتهم الفصاحة فلحقهم الوهم الذي لايسلم منه ولد آدم،[2] وهذا متوافق أيضاً مع ماذهب اليه ابن مجاهد في تصنيف القراء والرواة والحفظة، [3] وهذه الامور سوف تكون منعكسة على مستويات القراءة المختلفة. وذلك الذي أبرزها في مؤلفات سبعية وعشرية وغيرها، ولهذا كان تقبل الناس مختلفاً، فاحمد بن حنبل يكره قراءة حمزة ورآها بعضهم بدعة لايُصلى بها، وسفيان الثوري يُلّحن قراءة عاصم، وخطّأ ابن مجاهد بعض القراءات، [4] وقد احتج بنصوص القراءات النحويون، وذلك مبني على امرين هما:

- اجماعهم على فصاحته.
- رغبتهم في حفظه. [5]

لذلك فان خلاف النحويين في الانصاف في ما يقرب من عشرين رأياً في عشرين مسألة معتمد فيها على الايات ذات الحجة الواضحة والدليل البين، [6] وربما أوغل بعضهم في التوجيهات البعيدة،[7] واذا كان النحويون قد ذهبوا مذهبين في الاحكام فان الامر لايختلف عن ذلك في القراءات أليست هي أم الفصاحة العربية، وهذا ما اكده ابن خالويه بأن الأئمة السبعة قد ذهبوا في اعراب حروفهم مذهبين هما:

- مذهب من مذاهب العربية لا يُدفع.

---

[1] ينظر: السبعة: 50، 51، 52، اعراب ثلاثين سورة: 42، الابانة: 32، مقدمتان: 112، القرطبي: 8/379، 9/ 97، 4/ 139، 7/ 251، الدر: 8/ 82.

[2] ينظر: رسالة الملائكة: 202.

[3] ينظر: السبعة: 45-46.

[4] ينظر: السبعة: 169، 305-306، 396، 409، 454، المغني لابن قدامة: 1/ 534-535،

[5] ينظر: معاني الفراء: 1/ 14، المدارس النحوية، د. شوقي ضيف: 288، القرآن الكريم وآثره، د.مكرم: 329، 330، أثر القرآن والقراءات: 126، المنطلقات التأسيسية في النحو العربي د. دمشقية: 51.

[6] ينظر: اثر القرآن والقراءات: 106.

[7] ينظر: رسالة الملائكة: 202، البحر: 2/ 425.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

- وجه من وجوه القياس لايُمنع.[1]

ويذهب بعض الباحثين الى ان الكوفة ذات اعتماد مطلق على الشواهد القرآنية وان البصرة ذات تحكيم منطقي مطلق،[2] وأن الكوفة تتقبل جميع القراءات على اختلافها، اما البصرة فلا تتقبل من القراءات الا ما وافق منطقها النحوي المقنن،[3] وهنالك من يذهب الى ان أوائل النحاة البصريين معتمدون على القرآن الكريم مصدراً، وبعضهم قراء كالحضرمي وعيسى وأبي عمرو، وبعضهم راو للقراءة عن أسلافه منهم سيبويه عن أبي عمرو والمبرد عن المازني،[4] وقد بلغت الشواهد القرآنية في كتاب سيبويه(413) آية غير المكرر منها، مع (1050) بيتاً شعرياً، ونسبة الايات القرآنية بالنسبة لمجموع آيات الذكر الحكيم اكبر من نسبة الأبيات هذه بالنسبة لمجموع ديوان الشعر العربي الجاهلي والاسلامي، كما ان المقتضب قد حوى (614) آية تقريباً مع (746) بيتاً شعرياً،[5] وقد يرى بعضهم أن البصريين يردون القراءات ولا يقبلون منها الا ما وافق قياسهم،[6] وهم ان كانوا كذلك او لم يكونوا فالقراءة عندهم لاتخالف لانهم يعدونها – كغيرهم– سنة،[7] واذا كانوا كذلك فان الكوفيين ليسوا كما قيل عنهم في قبولهم لكل القراءات، وذلك لأنهم قد ردوا بعض القراءات، وقد صدر هذا عن أهم اعلام النحو الكوفي، وذلك على ماهو آت:

- الكسائي تراجع عن قراءة (حتى يقول الرسول) بالرفع واخذ بالنصب.

---

[1] ينظر: حجة ابن خالويه: 62.

[2] ينظر: رسالة الملائكة: 202، مدرسة الكوفة: 337، 378، 380، آثر القران والقراءات: 80، 83، 335، 336، 380–381، القرآن الكريم وآثره، د. مكرم: 124،97، دراسات في كتاب سيبويه: 31، الكوفيون والقراءات: 13، 15، 36–37، 42–43، 50–51.

[3] ينظر: آثر القرآن والقراءات: 80، 83، 380، الكوفيون والقراءات: 15.

[4] ينظر: السبعة: 79، 84، غاية النهاية: 2/ 280.

[5] ينظر: المقتضب: 116/1، 267/4–322 ،مراتب النحويين: 106 ، أخبار النحويين البصريين : 50، طبقات النحويين واللغويين للزبيدي : 77 ، الإعجاز النحوي : 115–120 .

[6] ينظر: القرآن الكريم وآثره، د. مكرم 97، 124، آثر القرآن والقراءات: 83، 335، 336، نظرية النحو القرآني: 51، الكوفيون والقراءات: 13، 42–43، 50–51.

[7] ينظر: هـ (2) من ص. ن ، الكتاب: 1/ 74.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

- الفراء رد قراءات ورأى قلة من القراء سالمة من الوهم.
- ثعلب يحصر مساواة الوجوه الاعرابية في السبع فقط.
- ابن الانباري يرد بعض القراءات مخطئاً. [1]

وعلى ما سلف نرى ان الامر متحقق عند الطرفين، وان للشاهد القرآني حضوراً متميزاً عند كلا المذهبين.

القرآن والنحو القرآني

ان من الامور التي يؤكدها الدارسون ما أثر عن تدارس القرآن الكريم من علوم مختلفة كان لها أثرها في حياة الأمة، ومن تلك العلوم علم النحو العربي، وقد كان الأعراب قبل ميلاد النحو يعرفون بالفطرة والبديهة حقيقة التراكيب اللغوية والنحوية من غير نحو او قواعد، فالعربي القح يفهم على سجيته، ولذلك عندما سمع احدهم قارئاً ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِنْ اللَّهِ وَاللَّهُ ﴾: يقرأ قوله (﴿عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [2]مبدلاً الفاصلة بـ (والله غفور رحيم) فانكر ذلك ثم قيل له؛ التلاوة: والله عزيز حكيم، فقال؛ هكذا يكون، عزّ فحكم فقطع، وفهم هذا العربي حجةٌ قاطعة،[3] وقد لمس ابو حيان هذا المنزع الصافي في استيعاب كلام العرب وكلام الله) وانه غير متأتٍّ بنقل البصريين او الكوفيين وانما يعرف ذلك من له استبحار في (علم العربية، لا أصحاب الكنانيش،[4] المشتغلون بضروب من مبادئ العلوم الاخذون عن الصحف دون الشيوخ،[5] وأرى في قول أبي حيان امرين مهمين هما:

---

[1] ينظر: معاني الفراء: 75، 76، 81 ،139، 285، 342، 408، 3،419/ 120، السبعة: 181، 206- 207، 262، 554، القصائد السبع الطوال: 137، 262، 554، حجة ابي زرعة: 33، 34، البحر: 4/ 92، الدر: 1/ 48، معترك الأقران : 122/1، الكوفيون والقراءات : 52-58.

[2] المائدة: 38.

[3] ينظر: الدر: 3/ 87 ، معترك الأقران : 32/1 .

[4] الكنانيش: أوراق تُجعل كالدفتر تقيد فيها الفوائد والشرائد للضبط، هكذا يستعمله المغاربة، ينظر: التاج: 17/ 369، (كنش) طبعة الكويت .

[5] ينظر: النهر: 1/ 423.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

- طلب الاستبحار في علم العربية ومعرفة كنه حقائقها وخفاياها.
- الأخذ عن الشيوخ اتصال بالرواية الموثقة للنصوص اللغوية.

وأرى في الامرين ان هنالك تاكيداً على ارتباط علم العربية بالرواية الموثقة المتصلة في اسنادها شيخاً عن شيخ وخلفاً عن سلف، وكأن في الامر ربطاً بين روايتين هما؛ الرواية اللغوية والرواية القرآنية، وهذا الامر – في الحقيقة – كان متحققاً عند اسلافنا من النحويين الاوائل فهم قد جمعوا بين علمي الرواية اللغوية والرواية القرآنية، وقد تحقق لهم أيضاً علمُ الدراية ومن هؤلاء أبو الاسود الدؤلي وعبد الله بن ابي اسحاق الحضرمي وعيسى بن عمر وابو عمرو والخليل وسيبويه والكسائي،[1] وقد كان ( ) في أن يقرأ على بعض الروايات،[2] وفي هذا دليل ﷺابو عمرو يبين حياءه من الله ( ) فكيف يتجرؤون على مخالفة ﷺواضح على خُلقِ أولئك وخشوعِهم وخشيتِهم من الله (قراءات الكتاب العزيز، ولا اظن أبا عمرو في حيائه ذاك مخالفاً فحياؤه وعدمه محمولٌ على روايتين متواترتين في النص،[3] ولكنه قد جمع . هنا . الرواية والدراية، ولذلك ذهب ( ) وتابعيهم على غريب القرآن ومشكله ❐ابن الانباري مبيناً أن إحتجاج أصحاب النبي (باللغة والشعر يبين صحة مذهب النحويين في احتجاجهم للقرآن ويوضح فساد من انكر عليهم ذلك،[4] ولهذا كان لاوائلِ العلماء شرف خدمة القرآن الكريم،[5] ولكن هذا الامر لايعني ان النحويين جميعهم قد كانوا قراء، وأنهم على اتصال برواية القراءات المختلفة، لذلك نشأ الخلاف في تخريج بعض القراءات بين النحويين، ولذلك رُمي بعض القراء بمخالفة العربية. ولذلك ذهب ابو حيان الى أن كثيراً من النحويين يسيئون الظن بالقراء، ولايجوز لهم ذلك،[6] وقد ذهب ابو حيان الى بيان أن الاحكام الصحيحة لاتختص

---

[1] ينظر: اثر القرآن والقراءات: 350، سيبويه والقراءات: 243، الاعجاز النحوي: 107–108.

[2] ينظر: القرطبي: 24/1.

[3] ينظر: السبعة: 419.

[4] ينظر: مقدمتان: 260، القرطبي: 1/ 24.

[5] ينظر: الاعجاز النحوي: 107–108.

إبراهيم: 22، هما كسر الياء ☎ بمصرخيّ ❍[6] ينظر: السبعة: 362، وعن حمزة روايتان في الثانية وفتحها، م.ن، البحر: 4/ 272، النشر: 2/ 298–299، التصريح: 2/ 60، نظرية النحو القرآني: 27، 111، سيبويه والقراءات: 249، المنطلقات التأسيسية: 54، 57.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

بمذهب وتبتعد عن آخر، فكم من حكم قد ثبت بنقل الكوفيين من كلام العرب لم ينقله البصريون، وكم من حكم ثبت بنقل البصريين لم ينقله الكوفيون، ثم يبين عدم صحة التعبد بمذهب نحوي ما، بل الامر اتباع الدليل،[1] وقد أخذ بعض النحويين على الاقدمين مخالفتهم للقراءات القرآنية وما أثر عنهم من احكام عليها، وشهرة مسألة المبرد بالخفض وأنه لن يصلي خلف أمام ☎ والأرحامَ ✋): ✋مع قراءة حمزة في قوله (يقرأ بها،[2] ولذلك رأى الانصاري أن مظاهر معارضة النحويين للقراءات ثلاثة مظاهر هي؛ المعارضة الصريحة، والخفية، والتأويلية،[3] وحدد عفيف دمشقية الاسباب التي جعلت بعضهم يعزفون عن القراءات بسببين هما:

- تباينها وكثرتها وصعوبة انتظامها في قاعدة.
- قياسهم قائم على الاكثر اتساقا واتفاقاً.[4]

وفي الحقيقة ان الاحكام العربية تأتي على الوجوب والجواز، وفيهما عملان لوجهين من وجوه العربية، لذلك فكل قراءة آتية على وجهين من وجوه العربية تندرج في هذا المضمار، وكذلك تعامَلَ سيبويه مع آيتي السرقة والزنا،[5] وفي هذا – وان فُضّل وجه على آخر في الإعراب – ملاذ لقبول وجوه القراءات المختلفة بحملها على وجوه الجواز في كل باب.

واذا كنا نجد اليوم من يحارب النحويين الاقدمين فان ذلك ليس مقتصراً عليهم، كما أن الدفاع عن الاقدمين أيضاً ليس مقتصراً على النحويين المعاصرين، فهذا سيبويه وقد هاجمه الزمخشري والفخر وقد ردهما أبو حيان عاداً ذلك تجاسراً وجرأة على سيبويه، وخرج أقوال سيبويه مخارج حسنة،[6] وقد ذهب الانصاري الى ذلك المسلك، مسلك مهاجمة سيبويه، ورأى انه يعارض القراءات على ثلاثة وجوه هي

---

[1] ينظر: النهر: 1/ 210، 423، سيبويه والقراءات: 250.

[2] ينظر: المقتضب: 1/ 102، السبعة: 76، مجالس العلماء: 246–247 ، الانصاف: 463/2، م/ 65، شرح ابن يعيش: 3/ 78، القرطبي: 3/5، شرح الكافية للرضي: 2/ 117.

[3] ينظر: نظرية النحو القرآني: 41، 157.

[4] ينظر: المنطلقات التأسيسية: 54، 57.

[5] ينظر: الكتاب: 1/ 71، 72.

[6] ينظر: البحر: 3/ 490– 491، النهر: 1/ 580 –581.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

المعارضة الصريحة والخفية ثم المعارضة التأويلية، وقد يراه رامياً اياها بالقبح والرداءة، ويراه حيناً آخر معارضاً لها من وراء حجاب يضع القاعدة المصطدمة مع القراءة، ثم يضع القراءة في قفص الاتهام – على قوله – من غير تصريح بأنه يعارضها، ويراه حيناً حاكما عليها بالقبح والرداءة، ويعيد سبب ذلك الى شخصية سيبويه التي أثرت فيها حادثة حماد بن سلمة مع ما تنازعه من نزعات، نزعة دينية، ونزعة نحوية، تراوحتا بين العقل والعاطفة فغلبه الهوى البصري والنزعة النحوية فصرح بمعارضته لبعض الآيات، ثم احتال بحيلة ذكية توصله الى تضعيف القراءة والحكم عليها بالقبح والرداءة، من غير تصريح، ثم يصرح الانصاري في مكان آخر أن موافقة الكتاب للكتاب كثيرة،[1] وقد ذهب الدكتور شوقي ضيف والدكتورة خديجة الحديثي والدكتور الحلي الى ان سيبويه لم يخطيء القراءة، بل يرمي اللغة بالضعف والقلة، فموقفه موقف معتدل،[2] وقد اشار بعضهم الى ان سيبويه بدأ دراسته اولا بعلوم الدين، وعده بعضهم في مدرسة القراء، وانه متبع لرسم المصحف، وقد احتج بالقرآن والحديث النبوي الشريف، وقد أشار المازني الى ان كتاب سيبويه يحوي أكثر من ثلاثمائة آية قرآنية، وحددها علي النجدي بثلاثمائة وثلاثة وسبعين آية، والدكتورة خديجة حددتها باربعمائة وثلاثين آية، والدكتور الدجني حددها باربعمائة وثلاث عشر آية، وحددها الدكتور صاحب ابو جناح بثلاثمائة وخمسين آية،[3] وفي هذا دليل على اجلال النص القرآني في قراءاته المختلفة وانه في المرتبة الاسمى عنده.

---

[1] ينظر: سيبويه والقراءات: 6–7، 36–37، 39، 40–41، 42، 43–44، 45، 103–104، 106–107، 143، 149–150، 185، 231–232، 240، 241.

[2] لسيبويه مع القراءات التي تم توافق قاعدته خمسة احكام هي؛ الحكم على اللغة، أو الحكم على المثال، الحكم بالاجماع، استحسان المتفقة مع قاعدته، أو عدم التصريح بأي حكم على المقروء المختلف مع ما قعد، ينظر: الكتاب: 1/ 70، 72، 74، 146، 233، 258، 270، 397، 411، 424، 430، 433، 476، 2/ 25، 163، 167، 170، 291، 305، 408، 410، المدارس النحوية، د. شوقي ضيف: 19، 157، سيبويه حياته وكتابه: 153، دراسات في كتاب سيبويه: 36، 38، 42، 43، القراءات القرآنية، د. الحلي: 59، 60.

[3] ينظر: المقتضب: 1/ 116، وفيات الاعيان لابن خلكان: 1/ 284، فهارس كتاب سيبويه، عضيمة: 720–737، 738– 761، 762، سيبويه امام النحاة، النجدي: 84، 85، 146،

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

وقد أخذ الدكتور الانصاري على الكسائي وتلميذه الفراء بعض المأخذ،[1] وقد رآهما بعضهم هما اللذان وقفا موقف المخطيء والمعارض للقراءات، وان ذهاب الكوفيين الى الشاذ من القراءات اقتداء بالاخفش ابتداء بالامر،[2] وقد أظهرنا بعض ذلك فيما مضى،[3] وباقرار الدكتور الانصاري يكون الكوفيون مسهمين في رد بعض القراءات، وبذلك يكون رده على النحويين جميعاً ومنه يذهب الى دعوة اعادة النظر في الشاهد النحوي، داعيا الى تعديل الهرم . المقلوب على قوله . واعتماد النص القرآني أساساً للتقعيد النحوي والانطلاق من القرآن لذلك التأسيس، ولكنه مسبوق في دعوته هذه فقد سبقه الأقدمون والمعاصرون، منهم ابن حزم، وابن مالك، وابن هشام والسيوطي، واحمد بن المنير الاسكندري،[4] وقد قال بهذا عبد المتعال الصعيدي في معرض تأييده لدعاة التيسير النحوي بان ما اقترحوه لا يباعد بيننا وبين القرآن على قول بعضهم، بل لايخرجنا عن إحدى القراءات ولا يضيره ان يخالف القراءات المشهورة، اما الدكتور عبد العال سالم مكرم فقد اقترح لجنة نحوية لدراسة القراءات

235، سيبويه إمام النحاة ، عواد: 13–15، سيبويه حياته وكتابه: 136، 151–152، كتاب سيبويه وشروحه: 113، 115، دراسات في كتاب سيبويه: 36، 37–38، الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه : 32 ، الشواهد والاستشهاد في النحو : 203، سيبويه هوامش وملاحظات: 106، موقف النحاة من لحديث النبوي الشريف: 51، الاعجاز النحوي: 113، المنطلقات التأسيسية: 58.

[1] ينظر: المدارس النحوية، د. شوقي ضيف: 6، 157–158، 176، أثر القرآن والقراءات: 332، سيبويه والقراءات: 12–13، 14.

[2] ينظر: م. ن.

[3] ينظر: ص41 من هذا المدخل .

[4] ينظر: الخصائص: 1/ 69، 94، 2/ 10، المحتسب: 1/ 102–107، سر الصناعة: 206/1، أوضح المسالك : 177/3، ابن عقيل : 82/2 ،الفصل في الملل والاهواء والنحل لابن حزم: 29، الكشاف: 2/ 54، مقدمة ابن خلدون : 1257/4، الاقتراح : 15، 17، 45، القرآن الكريم وآثره، د. مكرم: 100، 202، آثر القرآن والقراءات: 336–337، نحو القرآن: 8/ 11، سيبويه كتابه وحياته: 149–150، دراسات في كتاب سيبويه: 30، 34، 35، الحديث النبوي الشريف وآثره: 15، 286–287، نظرية النحو القرآني: 15– 16، 18، 23، 29، 42، 93، 147، 172، سيبويه القراءات: 29، 234، 251.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

واقتياس قواعد جديدة تضاف الى قواعدنا الموثقة بعد استبعاد القواعد التي لا نطمئن على صحتها لقيامها على أبيات مجهولة النسب أو على تخريجات فلسفية منطقية، اما الدكتور الجواري فقد أبان رغبته وشعوره وقناعته الفكرية المستقرة بأن دراسة النحو القرآني هي المفتاح الذي ينفتح به كثير من مغاليق النحو،[1] ونرى ان الدعوة الى النحو القرآني قد غدت ذات نضوج واكتمال عند الدكتور مكرم والجواري والانصاري لخلوص دعوتهم الى اعتماد النص القرآني بقراءاته المختلفة وكذلك الامر عند دعاتها الاقدمين.

وقد يخالف هذه الدعوة آخرون مِمَّن يرون ان اللغة العربية ذات مستويات ثلاثة هي: المستوى الاول الذي تمثله لغة القرآن الكريم، والمستوى الثاني الذي تمثله لغة عليا هوازنَ وسفلى تميم وما قاربها محصورةً بمنتصف القرن الثاني الهجري، والمستوى الثالث الذي تمثله العربية العامة التي تتخذ مظاهر مختلفة عند المستعملين، ولذلك يرون في المستوى الثاني لغة ذات مستوى معين حددت سلفا لكي تفي بمستلزمات النص القرآني وفهمه،[2] وأن النحويين لم يتذكروا انهم يقعدون للعربية العامة، وانهم انصرفوا الى لغة فهم النص القرآني لا الى لغة النص القرآني عينه،[3] ولذلك فهم يريدون الاخذ باللغة العربية العامة منحدرين الى المستوى الثالث، وفي هذا اختلاف كبير مع سابقيهم فيما يدعون من نحو قرآني يقوم بتدارس لغة القرآن الكريم سعياً لضبط قوانين العربية وقواعدها على ما فيه من أساليب وتراكيب بلاغية، فاقت سائد المستوى الثاني في وقته المحدد مكاناً وزماناً، وأقبل عليها ابناء لغة المستوى الثاني مهللين ومنبهرين بلفظها البديع ومعناها المنيع.

واذا كانت الظواهر الكونية والاجتماعية مشتملة في جواهرها على قوانينها الضابطة لوجودها وعلاقاتها وحركتها، فان اللغة – وهي ظاهرة اجتماعية– تشتمل على قوانينها الخاصة بها، ولكل نص تركيبي قوانينه الضابطة له، فالنص كغيره من

---

[1] ينظر: حجة أبي زرعة، المقدمة: 18–19، النحو الجديد، عبد المتعال الصعيدي: 218، القرآن الكريم وآثره، د.مكرم: 347، نحو القرآن، د. الجواري: 6.

[2] ينظر: النحو العربي والدرس الحديث، د. عبد الراجي: 51.

[3] ينظر: م.ن.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

الظواهر له ميلاد محكوم بقانون، ووظيفة عالم اللغة الكشف عن هذا القانون، فالنص سابق للقانون، والقانون لاحق للنص اللغوي، وكذلك الامر مع لغة القرآن الكريم فهي ظاهرة كونية اجتماعية، سبقت التأصيل النحوي وتقعيد القواعد، بل إن النحو جاء استجابة استدعتها النصوص القرآنية لبيان ما فيها من معانٍ وما ترمي اليه من مساعٍ، ولاجلاء علاقات التركيب فيها لدراسي القرآن الكريم، واستنباط احكامها النحوية في مختلف وجوه الاعراب، وتبويب القواعد النحوية على ما فيها من حقائق تركيبية تقوم عليها سلامة اللغة ومتانة العبارة وقوة الأداء وتعميم الفصاحة وشيوع البيان بين اجيال الأمه المتلاحقة، ولسنا ذاهبين مذهب الدكتور اللبدي في أن القراءات قد ردت قواعد نحوية معينة،[1] بل ان الامر معكوس فالقواعد قد تعارضت مع القراءات رادةً لبعضها، ولذلك فالهرم مقلوب – كما يقول الدكتور الانصاري– ومن – هنا– فان الامر مستدعٍ لأمرين اثنين:

- الاحتكام الى ما أستوعبه النص القرآني من قواعد مدونة.
- حمل ما اختلفت معه القواعد على وجوه الجواز النحوي في كل باب.

لذلك فان قول ثعلب وأبي حيان في وجوه الاعراب القرآني، [2] لهو جدير بالاقتداء والعمل، كما ان ما اختلف فيه الكوفيون مع البصريين مسلك من مسالك الجواز، وكذلك دعوات تابعيهم من النحويين.

---

[1] ينظر: آثر القرآن والقراءات: 390.

[2] ينظر: ص 39، 40، 41، 42 من هذا المدخل .

This file was downloaded from QuranicThought.com